أنبياء
كلية الآثار والأنثروبولوجيا
Vol. 29-2009

رئيس التحرير
زيدون المحيسن

هيئة التحرير
عمر الغول
محمود النعامنة
عفاف زيادة

تصميم إلكتروني
عفاف زيادة

مراجعة النص الإنجليزي
فينا هالادي

تصوير
يوسف الزعبي وحسين ديباجة

مخططات
علي العمري وموفق بطاينة

مكتب المنشورات
كلية الآثار والأنثروبولوجيا
جامعة اليرموك

archpubl@yu.edu.jo
الرمز البريدي 63-211

المطبعة الوطنية - عمان

ISSN 1021-5174

لا يجوز إعادة طباعة نصوص أو صور من هذه المجلة إلا بإذن من الناشر

المحتوى

خمسة وعشرون عاما على تأسيس كلية الآثار والأنثروبولوجيا
4

الأنثروبولوجيا العربية والعالمية تنعى العالِم محمود النجار
5

كلية الآثار والأنثروبولوجيا تنعى الدكتور محمد حتاملة
7

تل الحصن: موسم التنقيبات الأثرية الأول 2008
زيدون المحيسن
8

التنقيبات الأثرية عن تل ديـر عـلا
زيدان كفافي وخيرت فان دير كوي
13

خربة الذريح: موسم التنقيبات الأثرية الثالث عشر 2007
زيدون المحيسن وفرانسوا فيلنيف
20

مشروع توثيق تطور المباني التقليدية في محافظة إربد

زيدون المحيسن
24

أول مساهمة عربية مؤسسية لدراسة مخطوطات البحر الميت
عمر الغول
26

التنبؤ بأثر التغيرات المناخية في المناطق الشبه قاحلة
برنهارد لوكه
32

مراجعة كتاب: الحجارة الكبيرة في الأردن
زيدان كفافي
35

صدر حديثا...
• اليصيلة: موقع كلاسيكي في شمال الأردن
• معجم مصطلحات ما قبل التاريخ
38

يصدر قريبا
التواضع والصبر: دراسات ومذكرات تكريما لذكرى
نبيل القاضي
40

وجوه الفيوم: بداية فن اللوحات
عبد الرحمن السروجي
41

معالجة اللقى الأثرية البرونزية
رضوان الروسان
47

ملخصات أطروحات الماجستير
49

عدد خاص

خمسة وعشرون عاما على تأسيس كلية الآثار والأنثروبولوجيا

يصدر هذا العدد بالتزامن مع مرور خمسة وعشرين عامًا على تأسيس كلية الآثار والأنثروبولوجيا- معهد الآثار والأنثروبولوجيا سابقًا- والذي كان قد أُنشئ عام 1984 بهدف الاضطلاع بالدراسات والأبحاث المتعلقة بحقول الآثار، والأنثروبولوجيا، والنقوش. وقد توسع المعهد منذ ذلك الحين في طرح برامج دراسية شملت صيانة المصادر التراثية وإدارتها، والسياحة، مما استوجب تحويله إلى كلية الآثار والأنثروبولوجيا منذ العام الدراسي 2004/2003.

ويتبع الكلية متحف التراث الأردني، ووحدة المختبرات، ومحطة دير علا للأبحاث الأثرية. كما تضم الكلية كرسيين علميين هما: كرسي محمود الغول لدراسة حضارة الجزيرة العربية وكتاباتها، وكرسي سمير شما للمسكوكات والحضارة الإسلامية.

وتنفذ الكلية عددًا من المشاريع البحثية والميدانية ذات العلاقة بتخصصاتها بالتعاون مع المؤسسات المحلية والأجنبية، وتوفر هذه المشاريع فرصة التدريب الميداني لطلبة الكلية. ومن أهم المشاريع التي لا يزال العمل فيها جاريًا، مشروع التنقيب في تل الحصن، ومشروع التنقيب في خربة الذريح بالتعاون مع جامعة السوربون الفرنسية، ومشروع التنقيب في تل دير علا بالتعاون مع جامعة لايدن الهولندية، ومشروع التنقيب في تل جُحْفية بالتعاون مع جامعة مونتسر الألمانية، ومشروع التنقيب في ناطفة بالتعاون مع جامعة أركنسو الأميركية.

وترتبط الكلية بصلات وثيقة بالمؤسسات العاملة في مجالات تخصصها على المستوى المحلي، والإقليمي، والدولي، ومنها مشاريع الشراكة الأوروبية، ومشاريع تطوير التعليم بالاشتراك مع الجامعات الأوروبية TEMPUS، وتجدر الإشارة إلى الاتفاقيات الموقعة مع عدد من الجامعات والمعاهد العربية والأجنبية الأخرى.

ومع صدور هذا العدد الخاص، تعمل كلية الآثار والأنثروبولوجيا جاهدة لتكون نقطة إشعاع حضاري تنطلق منه روح الحداثة والتطوير وزيادة العطاء تحت قيادة جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين حفظه الله ورعاه.

رئيس التحرير

أ. د. زيدون المحيسن

الأنثروبولوجيا العربية والعالمية تنعى العالِم محمود النجار

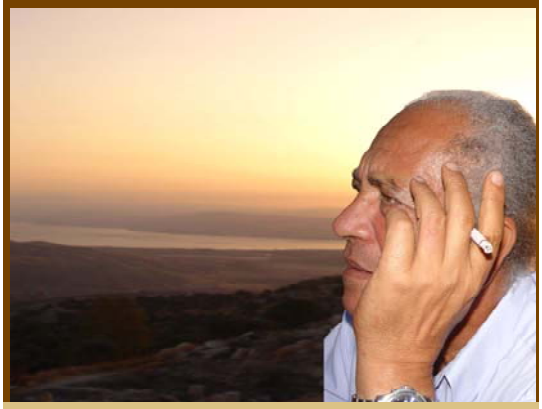

ولد الأستاذ الدكتور محمود النجار عام 1942 في قرية يبنه قضاء الرملة، وبقي فيها حتى عام 1948، حيث هُجر مع العديد من الفلسطينيين إلى قطاع غزة. أكمل تعليمه الثانوي في قطاع غزة وحصل على التوجيهي المصري عام 1961. هاجر بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصل على البكالوريوس في الاقتصاد، وعمل في ولاية أريزونا. وفي عام 1961 عمل كاتبًا في إحدى المؤسسات الحكومية في قطر. ثم عاد إلى أمريكا، وأنهى دراسة الماجستير والدكتوراة في الأنثروبولوجيا العضوية عام 1974، وعمل أستاذًا مساعدًا في جامعة نيو مكسيكو، ثم تنقل للعمل في أثناء إجازات التفرغ العلمي في عدد من دول الخليج العربي.

وفي عام 1991 عاد إلى الأردن، وعمل أستاذًا في قسم الأنثروبولوجيا بجامعة اليرموك. وقد كان للأستاذ الدكتور محمود النجار إسهامات واضحة في حقل الأنثروبولوجيا، وخصوصًا تلك المتعلقة بالأمراض والغذاء القديم، فمن أهمها ما يتصل بهشاشة العظام ومرض السل لدى الشعوب القديمة في أمريكا والمنطقة العربية. وقد نشر العديد من الأبحاث إضافة إلى تأليف عدد من الكتب باللغتين العربية والإنجليزية.

وفي يوم 28 من شهر كانون الثاني لعام 2009 فارق الأستاذ الدكتور محمود النجار الحياة. وفي حفل تأبيني أقيم في كلية الآثار والأنثروبولوجيا، قال عدد من زملاء الفقيد وطلبته الكلمات التالية:

"عرفت الأستاذ الدكتور محمود النجار منذ نيف وعشرين سنة. عرفته مخلصًا في عمله، كريمًا في عطائه، مواظبًا في وقته وعلاقته مع طلبته ورفاق دربه من الأساتذة. وقد كنت شاركته في واحدة من الحفريات الأثرية في خربة صعد في محافظة المفرق، كما شاركته في بعض الأبحاث العلمية؛ فقد كان باحثا وميدانيًا من الطراز الأول، وهو ذو نظرة علمية وفلسفية ثاقبة. وكان محللاً بعيد النظر، هدفه محاولة الوصول إلى الحكمة والحقيقة، وهي ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها. ويتضح ذلك في مؤلفاته وأبحاثه التي تركها لتنتفع بها الأجيال من بعده. وكان محمود النجار صاحب قلب كبير، وعقل نير، وقلم رفيع، وهو فوق ذلك يكظم الغيظ ويعفو ويتسامح. وفي آواخر سني حياته، رفع يديه إلى السماء طالبًا المغفرة، فأرجو الله أن يكرمه".

صالح ساري

أتيتك للتحية

أتيتُكَ للتحيةِ يا صديقي
فأينـــكَ مـــن تحيـــاتِ الصـــديق
لَهذا الصمتُ يُلهمني بماضٍ
وحلقـــي سَـــدهُ ألمُ الشهيـــق
حياةٌ حول قبرك قد تهاوت
وأردى العمـــرُ حاملـــةَ الرحيـــق
مساحاتٌ تلاشت في مداها
مِـــن الـــذكرى أحاديـــثُ الطريـــق
أيا محمودَ نَمْ فأنا مُعافى
بـــــدمعِ الحـــــزن أشـــــعرُ كـــــالغريق
ويا محمودَ إن رفع الخيالُ
شـــراعًا هـــل أتيـــتَ بوقـــت ضـــيق؟
ألا يا ابن الحياة ومَن أحب
الحيـــاةَ فمـــا الحيـــاةُ بـــلا رفيـــق؟
أخاويةٌ هي السُكنى بقبرٍ
أم الأتـــــرابُ حولـــك كـــــالعقيق؟
أخالُكَ سُويعات الصباح
تُحَيِيـــــني لـــــتجلسَ كالشـــــقيق
ونحكي في ميادين اختصاصٍ
كتابـــات مـــن الماضـــي العريـــق
فما أبْدَيتَ في رَفَقٍ خلافًا
ولا بانـــت عليـــك نـــوى المليـــــق
ولا كنتَ الذي إن جَد جِدٌّ
تُراقـــبُ مَـــن هَفـــى مثـــلَ الـــدهيق

مهنا حداد

قبل بضعة شهور ودعنا صديقين عزيزين على قلوبنا، الدكتور محمد حتاملة والزميل نبيل القاضي رحمهما الله. ثم تلقفت يد المنون عزيزًا آخر، المغفور له الأستاذ الدكتور والعالِم الجليل محمود يوسف النجار الذي أبعده القدر عنا. لكن روحه ستبقى تؤثر فينا، وتظل صورته في مخيلتنا؛ فما أصعب أن تستعرض مآثر وخصال رجل حيٍّ، ناكر للذات، أستاذ فاضل نذر حياته للآخرين، وعالم جليل مقت كل تقديس أو تحنيط للأفكار أو للأفراد أيًّا كان شأنهم. كان أبو يوسف رجلاً بسيطًا ودودًا زاهدًا متواضعًا؛ لم يطمح في حياته لكسب مال أو جاه أو منصب. كانت الحياة في تفاصيلها الصغيرة شغفه الكبير. ومن كان يلتقي أبا يوسف، يلحظ منه ثقته التي لا تنال من تواضعه، ويرى فيه انضباطه الذي لا يتعدى على بساطته. وكان على تواضعه ووداعته صلبًا شديد المراس في الحق، لا يخاف فيه لومة لائم، يقاوم الظلم ولا يقبل الإهانة؛ فعاش عزيزًا ومات كريمًا.

موفق البطاينة

ننعى إليكم موت شخصٍ مخضرمٍ
عـــاش الحيـــاة مثـــابرًا وأصـــيلا
جمع العلومَ وكان صرحًا شامخًا
بـــل كـــان فينـــا ناصـــحًا ودلـــيلا
فلـه المحبة والثناء وكلنا أملٌ
بـــأن يلقـــى الجـــزاءَ جـــزيلا

لقد فقدنا عالمًا عُرف عنه طيب المعشر وحسن الخلق وسعة المعرفة؛ فإن غيبك الموت عن أبنائك الطلبة، فاعلم أن روحك الطاهرة حاضرة فينا، نستقي منها علمًا ننهل منه على مر السنين. رحمك الله يا أبا يوسف وأسكنك فسيح جنانه.

طلبة قسم الأنثروبولوجيا

كلية الآثار والأنثروبولوجيا تنعى

الدكتور محمد حتاملة

نعت كلية الآثار والأنثروبولوجيا الدكتور محمد حتاملة الذي فارق الحياة يوم 3/19 من عام 2008. وكان الدكتور محمد حتاملة ولد عام 1955. أكمل تعليمه الثانوي، ثم الجامعي حيث حصل على درجة البكالوريوس في الآثار من الجامعة الأردنية عام 1978، وأكمل دراسته العليا في الماجستير بالجامعة الأردنية.

عمل الدكتور محمد حتاملة أمين متحف في دائرة الآثار الأردنية، ثم أمينًا لمتحف المسكوكات في البنك المركزي الأردني. وفي عام 1994 حصل على الدكتوراة في العمارة الإسلامية من جامعة بغداد.

عين أستاذًا مساعدًا في قسم الآثار بكلية الآثار والأنثروبولوجيا عام 1995، ثم أستاذًا مشاركًا عام 2002.

"لقد عرفت الفقيد منذ كان يعمل موظفًا في متحف الآثار الأردني في جبل القلعة بعمان قبل ربع قرن من الزمان، وكان شغوفًا بالعلم، يتطلع إلى الأمام، الأمر الذي دفعه لاستكمال دراساته العليا.

وقد رافقت الدكتور محمد حتاملة حين انضم إلى فريق معهد الآثار والأنثروبولوجيا في مطلع التسعينات من القرن الفائت. وفي حينها التحق بجامعة بغداد، حيث تخرج فيها من قسم الآثار وحصل على الدكتوراة في الآثار، ثم باشر عمله أستاذًا مساعدًا في قسم الآثار بجامعة اليرموك؛ فدرس وأشرف على عدد من طلبة الدراسات العليا. وكان له دور فاعل في مشاريع التنقيب عن الآثار. غير أن القدر كان له بالمرصاد؛ فالتحق بالرفيق الأعلى شأن كل المخلوقات في عبور بوابة الخروج إلى العالم الآخر. فإن غبت يا محمد؛ فعزاؤنا أننا بك، بلا ريب، غدًا لاحقون مهما طال العمر. رحمك الله رحمة واسعة، وعفا عنك، وأسكنك فسيح جنانه".

صالح ساري

تل الحصن

موسم التنقيبات الأثرية الأول 2008

زيدون المحيسن

قام فريق من كلية الآثار والأنثروبولوجيا بجامعة اليرموك، بإشراف زيدون المحيسن بالتعاون مع دائرة الآثار العامة، بالموسم الأول من التنقيب عن الآثار في تل الحصن، والذي دام سبعة أسابيع، من 6/26 ولغاية 8/10/ 2008.

الموقع الجغرافي

تقع بلدة الحصن على بعد حوالي 8 كيلومترات إلى الجنوب من مدينة إربد، على بعد حوالي 70 كيلومترًا إلى الشمال من العاصمة عمان، على الطريق الرئيسة التي تصل إربد بعمان، والتي تقسم الحصن إلى شطرين: شرقي وغربي.

ويقع تل الحصن إلى الشمال من بلدة الحصن، وهو يطل على سهول حوران من الجهتين الشمالية والشرقية. ويتميز التل بكبر حجمه، إذ تبلغ مساحته 90 دونمًا، ويرتفع حوالي 660 مترًا عن سطح البحر.

التسمية

يقصد بالحصن المكان الحصين الذي يحيط به عادة سور من جميع الجهات وتتوزع عليه أبراج للمراقبة. وفي أغلب الأحيان يكون حصنًا عسكريًا يضم أماكن لإقامة الجنود، وإسطبلات للخيول، وأماكن للتخزين، وآبارًا للمياه.

أما تسمية تل الحصن؛ فأغلب الظن أنها جاءت نسبة إلى الحصن العسكري الذي يعود إلى الفترة الأموية. ويقوم هذا الحصن فوق التل الواقع شمال بلدة الحصن، والذي كشف عن بعض أجزائه في أثناء الموسم الأول للتقيبات الأثرية. كما أطلق اسم الحصن على البلدة التي تحتضن تل الحصن، وهي تسمية محلية أخذت من اسم التل.

تل الحصن

كان تل الحصن موقع استقرار مهم منذ العصر الحجري النحاسي، أي منذ حوالي 4000 عام قبل الميلاد. وكان ذا أهمية خاصة في العصر البرونزي المتأخر (1550-1200 قبل الميلاد) كما يتجلى من كثافة الاستقرار فيه، ففي الدور الأول من العصر البرونزي المتأخر (1550- 1410 قبل الميلاد) لعبت المنطقة دورًا بارزًا خلال حكم الفرعون المصري تحتمس الرابع (1419-1386 قبل الميلاد)، أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة من الدولة المصرية الحديثة. وظل للمنطقة الأهمية ذاتها في الدور الثاني من العصر البرونزي المتأخر (1410- 1340 قبل الميلاد).

تل الحصن في مخطط كنتوري

أما في الدور الثالث من العصر البرونزي المتأخر (1340-1200 قبل الميلاد)، وخلال حكم الأسرة المصرية التاسعة عشرة، اشتهرت المنطقة بزراعة الحبوب والعنب والزيتون، إضافة إلى أهميتها الاستراتيجية والعسكرية، الأمر الذي جعلها محط أطماع ملوك مصر القديمة.

وبقي للتل أهميته خلال العصور الحديدية (1200- 539 قبل الميلاد)، خاصة في الدور الأول الذي لا نعرف عن أحوال شمال الأردن في أثنائه سوى القليل، إلا أن التل كان ذا منزلة مهمة، كما دلت على ذلك التنقيبات الأثرية في الموسم الأول التي كشفت عن بقايا جدران تعود إلى هذه الفترة، ويعزز هذا الانطباع وجود مملكة جلعاد الآرامية في شمال الأردن خلال العصر الحديدي.

ومن المرجح بأن منطقة الحصن هي نفسها مدينة "ديون"، إحدى مدن الديكابولس التي ازدهرت في العصرين الهلنستي والروماني. وتتجلى كثافة الاستقرار الهلنستي والروماني والبيزنطي في منطقة التل وحوله، حيث تنتشر الكهوف وخزانات وآبار المياه، إضافة إلى وجود البركة الرومانية إلى الجنوب الغربي من بلدة الحصن، كما تنتشر القبور المنحوتة داخل الصخور الكلسية في مناطق واسعة من بلدة الحصن. وكشف كذلك عن كنائس تعود إلى العصر البيزنطي، رصفت أرضياتها بالفسيفساء.

وفي الفترات الإسلامية، وبعد أن فتح المسلمون بلاد الشام واتخذ الأمويون دمشق عاصمة لهم، أقاموا الحصون والقلاع والقصور في الأردن.

نتائج التنقيب في المنطقة A

الموضع الأول A1: اختير في منتصف الجهة الشمالية من قمة تل الحصن، إلى الشمال من أسوار القلعة الأموية، وهو محاذ لحافة التل الشمالية، وتجدر الإشارة إلى إنه لم يكن ظاهرًا على سطحه أية معالم معمارية، وإنما كان منبسطًا فيه حجارة غير مرتبطة بجدران أو مبان. ونقب عن عدد من المربعات في هذا الموضع، هي N3, N4, N5, N6, N7, M4, M5, M6, M7.

الموضع الثاني A2: اختير عند الزاوية الشمالية الغربية من أسوار القلعة الأموية، وكان الهدف منه الكشف عن معالم برج الزاوية الشمالية الغربية، والوقوف على أبعاده ومخططه المعماري، وتفسير بروزه خارج أسوار القلعة. ونقب في هذا الموضع عن المربعات E7, E8, F7, F8.

الموضع الثالث A3: اختير في أقصى منتصف الجهة الجنوبية من تل الحصن، على بعد أمتار إلى الغرب من بوابة القلعة الأموية الرئيسة. وقد اختير هذا الموقع لأنه كان يشكل كومة من الحجارة غير دالة على مخطط معين، غير أنه لوحظت حجارة مقطوعة بنيت بشكل نصف دائري، وكشف فيه عن مسجد أموي صغير.

جاءت نتائج التنقيب في المواضع الثلاثة من المنطقة A على درجة كبيرة من الأهمية، حيث كشف فيها عن منشآت ومبان معمارية تعود جميعها إلى الفترة الأموية، وهي متنوعة من حيث وظيفتها، فبعضها ذو طابع سكني احتوى حفرة بنيت لتخزين الحبوب، وبعضها الآخر ذو طابع تحصيني ودفاعي تمثل بأحد أبراج القلعة الأموية، بالإضافة إلى مسجد أموي صغير، سلمت معظم عناصره المعمارية، كالمحراب والمدخل ودعائم السقف الذي كان يحمل قبة.

نتائج التنقيب في المنطقة B

دلت نتائج المسح الأثري الأولي على أهمية المنطقة لما اشتملت عليه من منشآت معمارية برزت مداميكها العلوية فوق مستوى سطح الأرض، تمثلت في أسوار ضخمة تخللتها أبراج، إلى جانب جدران فرعية متعامدة مع هذه الأسوار الضخمة.

ونقب في هذه المنطقة للتعرف على طبيعة هذه المباني، وتحديد وظيفتها، وتأريخها، وتوثيقها بأسلوب علمي، إلى جانب جمع اللقى الأثرية الموجودة فيها وتوثيقها.

ولقد نقب خلال هذا الموسم في اثني عشر مربعًا،

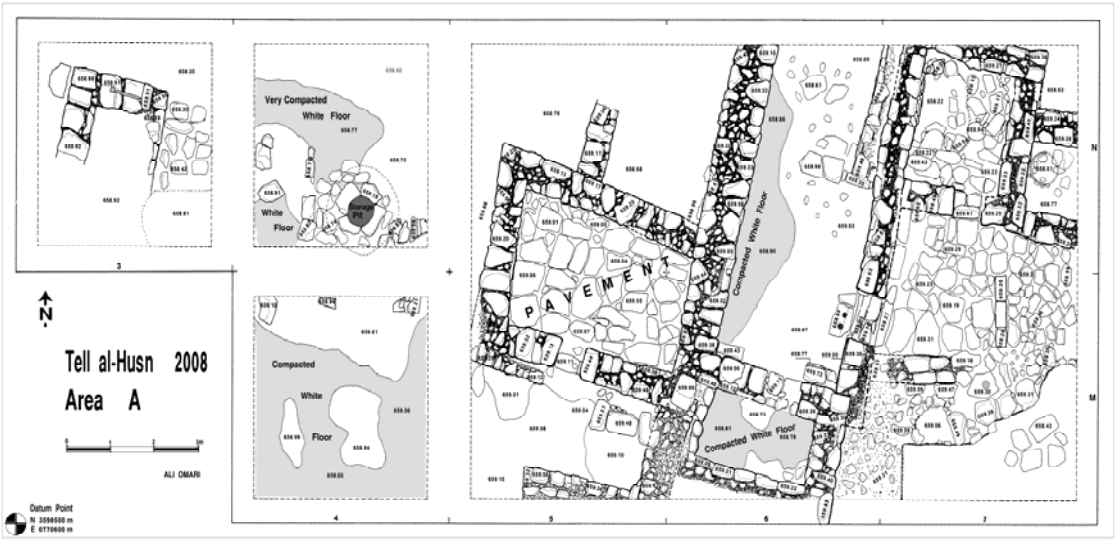

المنطقة A

اختيرت بمحاذاة الأسوار من الداخل والخارج للكشف عن أكبر امتداد ممكن للأسوار، وعن علاقتها بالجدران الفرعية المتعامدة عليها من الداخل، فنقب في المربعات D20, D21, D22, E20, E21, E22, F21, F22.

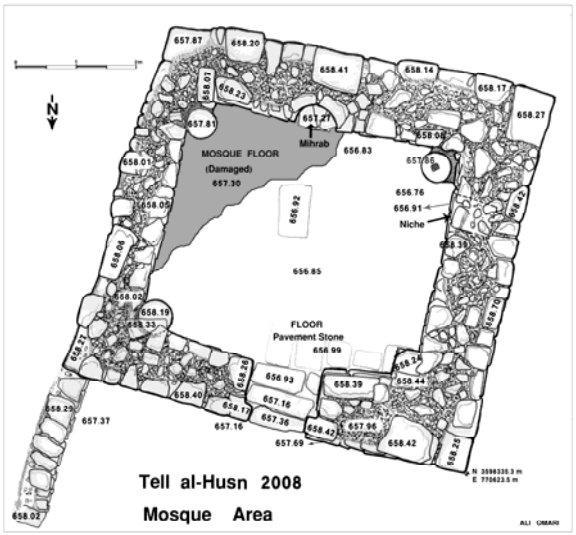

مخطط المسجد الأموي

وكشف خلال هذا الموسم عن البرج الشمالي الشرقي للقلعة من خلال التنقيب في المربعاتD26, D27, E26, E27.

وكُشف عن أجزاء من السور الدفاعي الشمالي للقلعة، ودلت القراءة الأولية للكسر الفخارية المكتشفة بأن القلعة ترجع إلى العصر الأموي. وقد امتازت أسوارها بالضخامة ومتانة الأساسات التي برزت إلى الخارج عن مستوى المداميك العلوية، كما دُعمت الأسوار بالأبراج الدفاعية.

وكشف أسفل أساسات القلعة الأموية عن جدران وأرضية مرصوفة ببلاطات حجرية منتظمة ترجع إلى الفترة البيزنطية، وقد امتدت أسفل أساسات سور القلعة الشمالي حتى وصلت إلى الخارج متعامدة مع جدران أخرى خارج أسوار القلعة الأموية. وارتكزت بعض أجزاء سور القلعة الشمالي على الجدران البيزنطية. كما كشف عن طابون كبير، قطره 120 سنتمترًا.

وضمن المربعين الشماليين E22 وF22 كشف عن بقايا جدران ترجع إلى الفترتين الهلنستية والرومانية، إذ يتبين من ضخامة الجدران والمباني أن التل سكن سكنًا واسعًا خلال الفترات الهلنستية والرومانية والبيزنطية.

وتدل اللقى الأثرية والمخلفات المعمارية المكتشفة على استقرار إسلامي مكثف في الطبقات العلوية من تل الحصن. ويعد وجود القلعة المتينة البناء دليلاً أكيدًا على أهمية تل الحصن كمركز إداري وعسكري خلال الفترة الأموية.

نتائج التنقيب في المنطقة C

تقع المنطقة C عند نهاية المنحدر الشرقي للتل، وكان الهدف من التنقيب في هذه المنطقة التعرف على أقدم فترات الاستقرار التي شهدها التل من خلال التنقيب عند قاعدة التل. وقد نقب هنا في مربعين، هما B40 وC40، واشتمل كلاهما على تراكمات طبقية منتظمة وواضحة.

ودلت نتائج التنقيبات الأولية على وجود استقرار مبكر في التل، كما يتبين من خلال بعض المخلفات الأثرية المعمارية المتمثلة بالجدران، إذ عثر على جدار يمتد من الشمال إلى الجنوب في المربع B40 يستمر امتداده إلى المربع C40، حيث يتعامد مع جدار آخر يتجه من الشرق إلى الغرب. ويتضح من طراز البناء لكلا الجدارين أن تاريخهما يرجع إلى فترات مبكرة، إذ استخدمت حجارة جيرية وصوانية غير مشذبة في البناء، وتكونت الجدران من صفين من الحجارة الكبيرة والمتوسطة، واستخدمت الحجارة الصغيرة والطين مواد رابطة ما بين الحجارة الكبيرة، وكان البناء غير منتظم. وتؤرخ هذه الجدران بحسب طراز البناء والكسر الفخارية المكتشفة بمحاذاة كلا الجدارين إلى العصر البرونزي المتأخر وبداية العصر الحديدي.

أما المنطقة C فشهدت هي الأخرى استقرارًا مبكرًا يرجع إلى العصرين البرونزي المتأخر والحديدي، ويؤكد ذلك ما كشف عنه في الطبقات الأثرية السفلية

من قطع فخارية ترجع إلى هذين العصرين. أما الكسر الفخارية المكتشفة في التراكمات الطبقية العلوية فكانت مختلطة، ترجع إلى الفترات الكلاسيكية والفترات الإسلامية، وسبب ذلك أن المنطقة منحدرة وعرضة لانتقال اللقى والكسر الفخارية من أعلى التل إلى أسفله، مما أدى إلى اختلاط المعثورات ضمن التراكمات الطبقية العلوية.

المقبرة البئرية في تل الحصن

تبعد حوالي 50 مترًا شمال شرق تل الحصن، وحوالي 10 أمتار إلى الشرق من الطريق المعبد الذي يربط الحصن بمدينة إربد. وتعد هذه المقبرة من المقابر البئرية التي انتشرت في العصور البرونزية، إذ لها مدخل رأسي؛ وهو فوهة مقطوعة في الصخر الطبيعي، قطرها 1.8 متر، وارتفاعها 2.5 متر، تفضي في نهايتها إلى أربعة مداخل في الاتجاهات الأربعة، وكانت تغلق بالحجارة بشكل محكم.

وقد أرخ الفخار الذي عثر عليه في هذه المقبرة بجهاز التألق الحراري إلى نهاية العصر البرونزي المتأخر والدور الأول من العصر الحديدي.

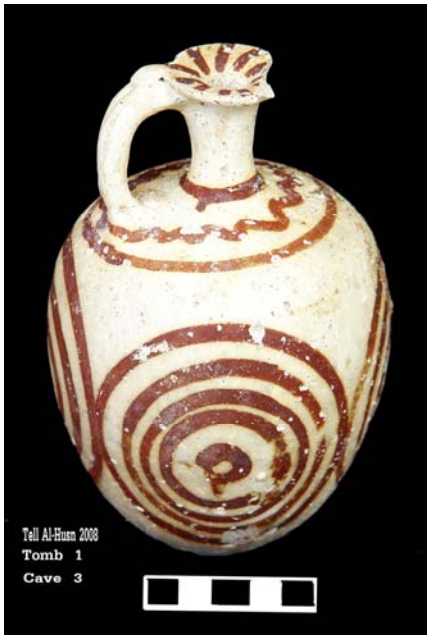

جرة فخارية من المقبرة، نهاية العصر البرونزي المتأخر

مخطط المقبرة البئرية بالقرب من تل الحصن

التنقيبات الأثرية عن تل دير علا

نتائج مواسم التنقيب 1996–2004

زيدان كفافي وخيرت فان دير كوي

تاريخ البحث في تل دير علا

بدأت التنقيبات الأثرية عن تل دير علا عام 1960 على يد بعثة أثرية هولندية بإشراف هنك فرانكن، واستمرت حتى حرب حزيران عام 1967. وبعد انقطاع دام حوالي عشر سنوات، استأنف فرانكن أعمال التنقيب في الموقع عام 1976، بالاشتراك مع دائرة الآثار العامة الأردنية التي مثلها معاوية إبراهيم. وفي عام 1979 أوكل فرانكن أمور التنقيب لتلميذه خيرت فان دير كوي، فأصبح مشاركًا لمعاوية إبراهيم في الإشراف على أعمال التنقيب عن التل.

وبعد أن عُين معاوية إبراهيم عضو هيئة تدريس في جامعة اليرموك عام 1979، انتقل المشروع إلى الجامعة، وهكذا، كان موسم عام 1980 مشتركًا بين ثلاث جهات: دائرة الآثار العامة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة لايدن من هولندا. ووقعت الجهات الثلاث اتفاقية تعاون، بُنيت إثرها محطة دير علا للأبحاث الأثرية.

وابتداء من موسم 1996، حل زيدان كفافي محل معاوية إبراهيم ممثلاً لجامعة اليرموك في الإشراف على التنقيبات عن التل، بعد استقالة معاوية إبراهيم من الجامعة، ولا يزال العمل جاريًا حتى الآن.

أهداف التنقيب

كان الهدف الأساسي للتنقيبات الأثرية التي أجراها هنك فرانكن خلال ستينات القرن الفائت على السفح الشمالي للتل التعرف إلى التسلسل الزمني في التل في نهاية العصر البرونزي المتأخر وبداية العصور الحديدية، وذلك اعتمادًا على تسلسل الطبقات الأثرية، ودراسة أشكال الأواني الفخارية وتصنيفها (Franken 1969; Franken and Ibrahim 1978-1979).

أما التنقيبات التي أشرف عليها معاوية إبراهيم وخيرت فان دير كوي فتركزت على قمة التل وعلى سفحه الجنوبي بقصد دراسة العصرين الحديديين الثاني والثالث في أعلى الموقع، حيث عُثر على نقش بلعام بن بعور، ودراسة العصور البرونزية الوسطى والمتأخرة على السفح الجنوبي (Ibrahim and van der Kooij 1983).

وهدف المشروع ابتداءً من موسم 1966 إلى دراسة العصور البرونزية الوسطى والمتأخرة، واستجلاء بعض المسائل المتعلقة بالعصور الحديدية. كذلك أُجريت تنقيبات في تل الحمة الواقع على بُعد كيلومترات قليلة إلى الشرق من التل. ونقب خلال المواسم التي أُجريت في الفترة الواقعة بين أعوام 1996 و2004 عن أعلى التل بحثا عن العصور الحديدية، وعن السفح الشرقي لدراسة العصور البرونزية الوسطى، وعن السفح الجنوبي لاستكمال صورة العصر البرونزي المتأخر الثالث وبداية العصور الحديدية. وأُجريت مسوحات أثرية في المناطق المجاورة للتل لبيان علاقته بمحيطه، ومثل جامعة اليرموك في هذه المسوحات عمر الغول.

خريطة كنتورية لتل دير علا

التسلسل الزمني في التل

دلت التنقيبات الأثرية عن التل على أنه بدأ قرية صغيرة في حوالي 1700 قبل الميلاد، تطورت عبر العصور، حتى هُجرت في حوالي 350 قبل الميلاد. واستندت هذه النتيجة إلى دراسة تتابع الطبقات الأثرية في الموقع وربطها بما عُثر عليه من مخلفات أثرية. ولتحديد تاريخ المقتنيات الأثرية أُجريت دراسة مقارنة للآثار المكتشفة في الموقع بما يشبهها في المواقع الأردنية والفلسطينية، كما استندت النتيجة إلى الربط ما بين القطع الأثرية بما كُشف عنه في الموقع من كتابات قديمة، الفرعونية خاصة، كخرطوش الفرعونة تاوسرت، والجعران المصرية. وأما فيما يتصل بالتأريخ باستخدام الكربون المشع 14، فقد جُمعت عينات من الموقع، وأُرسلت للمختبر، لكن نتائجها لم تتوافر حتى الآن.

تسلسل الطبقات

استمر التنقيب خلال مواسم 1966 و1998 و2000 و2004 عن عدة مناطق من التل، هي قمة التل، والسفحان الجنوبي والشرقي بحثا عن آثار العصور البرونزية والحديدية. ولهذه الغاية نقب في مربعات وُزعت فوق مناطق جديدة من التل، وشملت أعمال التنقيب مساحة قدرها 700 متر مربع، اكتُشفت فيها آثار تؤرخ للعصر البرونزي المتأخر، وللمرحلة الانتقالية ما بين العصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي الأول، بينما تركزت المخلفات الأثرية المؤرخة للعصرين البرونزيين الأوسطين الثاني والثالث والعصر البرونزي المتأخر الأول في المنطقة X، وهي التي تشمل جزءًا من سفح التل الشرقي.

وأظهرت التنقيبات الأثرية أن المرحلة المبكرة Phase III في التل في العصر البرونزي الأوسط انتهت فجأة؛ فقد دمرت النار الموقع، كما يتجلى من بقايا سقوف البيوت المتهدمة على السفح الشرقي للتل. أما خلال المرحلة التالية، العصر البرونزي الأوسط الثالث (حوالي 1650- 1550 قبل الميلاد)، فسكن الناس السفح الجنوبي الشرقي للتل، واستمروا في سكناه خلال المرحلة اللاحقة، العصر البرونزي المتأخر الأول (حوالي 1550 – 1400 قبل الميلاد). وأكدت دراسة اللقى الأثرية أن الموقع استُوطن بشكل مكثف خلال المرحلة الأخيرة من العصر البرونزي المتأخر وبداية العصر الحديدي الأول، إذ عُثر على بقايا لبيوت ومبان عامة على السفحين الشمالي والجنوبي.

أما مخلفات العصر الحديدي الأول، فقد عُثر عليها حتى الآن على السفحين الشمالي والجنوبي، وعلى قمة التل. ودلت هذه المخلفات على أن سكنى الموقع استمرت من القرن الثالث عشر وحتى نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، دون انقطاع. أما بقايا العصر الحديدي الثاني، فقد تركزت في المنطقة الممتدة فوق قمة التل. ومن المعلوم أن دراسة شاملة للمخلفات الأثرية المؤرخة لهذه الفترة التي عُثر عليها قبل عام 1989 قد نشرت بشكل مفصل (Van der Kooij and Ibrahim 1989).

نتائج التنقيبات الجديدة في تل دير علا

أ. العصر البرونزي الأوسط (حوالي 1750- 1550 قبل الميلاد)

1ـ العمارة

دلت التنقيبات الأثرية في التل على أن الاستيطان بدأ خلال القرن السابع عشر قبل الميلاد، وذلك عندما بنى الناس بيوتهم الأولى فوق تلة تكونت بعد انحسار بحيرة البلايستوسين، علتها طبقة ترابية لونها أحمر ضارب للبني بارتفاع نصف متر. وعُثر في الموقع ذي المساحة الصغيرة على مبان تعود للفترات المؤرخة بين حوالي 1750- 1400 قبل الميلاد، مبنية من اللبن تتراوح سماكة جدرانها بين متر ومتر ونصف، ولها ساحات أمامية. إذ عُثر على السفح الشرقي للتل (المنطقة X) على ساحات بُنيت فوقها أفران للخبز وعلى طبقة من الرماد تدل على حريق كبير.

وتكونت الوحدة البنائية من أكثر من غرفة، وبُنيت بحسب مخطط مسبق، كما يتجلى من بناء الجدران. وهي معاصرة لما عُثر عليه على السفح الجنوبي الشرقي، وإن كانت اتجاهات البيوت مختلفة.

2ـ الأواني الفخارية

عُثر في المربعات التي نقب عنها في السفح الشرقي من التل على كسر فخارية، ولم يُعثر على أوان كاملة من العصر البرونزي الأوسط الثالث (حوالي 1650–1550 قبل الميلاد)، كما عُثر على أوان مزخرفة بزخارف ذات لون بني غامق (الشكولاته) على أرضية بيضاء اللون، وعُثر على قليل من الكسر المنسوبة إلى تل اليهودية الواقع في دلتا مصر، وهي ذات زخارف على شكل نقاط محفورة في بدن الإناء بداخلها مادة طباشيرية بيضاء اللون. وقد كان فرانكن عثر في التنقيبات التي أجراها في ستينات القرن الماضي على كسر فخارية مستوردة من قبرص تعود لهذه الفترة من النوع المسمى Cypriot White Slip II.

ونقدم أدناه وصفًا مختصرًا لأهم أشكال الأواني من هذه المرحلة:

أ. قدور الطبخ: وهي من النوع الذي لا رقبة له، وحافته عمودية قصيرة، تكون منفرجة في بعض الأحيان ومثنية للخارج.

ب. الزبادي، والأقداح "الكؤوس" والأباريق الصغيرة: عُثر على كسر فخارية لزبادي أو كؤوس أو أباريق صغيرة. وكما ذكرنا أعلاه، اكتشفت على السفح الشرقي كسر فخارية لزبادي وأباريق مزخرفة بزخارف مدهونة من النوع المعروف باسم "دهان بلون شكولاته على أرضية بيضاء اللون"، كما اكتشف فخار من النوع المعروف

باسم "فخار اليهودية"، وعُثر على السفح الشمالي في سبعينات القرن العشرين على كسر من فخار قبرصي يؤرخ للعصر البرونزي الأوسط الثالث.

فأس برونزية على شكل يد بذراع

3 ـ الأدوات المعدنية

عُثر خلال التنقيبات التي أُجريت في سبعينات القرن الفائت عن السفح الجنوبي الشرقي من التل على عدد قليل من القطع المعدنية البرونزية، منها كلاب، وسلسلة، ورأس رمح، وجاءت هذه مجتمعة من قاع حفرة حُفرت داخل كوة بُنيت في حفرة صغيرة. وإضافة لهذا، كشفت التنقيبات عن السفح الشرقي من التل عام 1998 عن فأس برونزية على شكل يد لها ذراع ومضلعة، وأخرى دون زخارف. وجاءت هذه مدفونة في الأنقاض التي تراكمت فوق أرضية إحدى الساحات المكشوفة.

ب. العصر البرونزي المتأخر

1ـ العمارة

يدل امتداد البقايا المعمارية على مساحة لا تقل عن 200 x 150 مترًا، بل وربما تبلغ 250 x 200 متر على أن الناس قد توسعوا في البنيان خلال العصر البرونزي المتأخر، وخاصة في أثناء المرحلة الأخيرة منه، ولم تسعف التنقيبات التي جرت عن السفح الشمالي خلال الستينيات في تبين طبيعة الاستقرار في الموقع خلال هذه الفترة، وكان كل ما عُثر عليه بناء لمعبد وملحقاته من المساكن. لكن هذا الحال اختلف بعد التنقيبات التي جرت في السفح الجنوبي من التل ابتداء من عام 1994، حيث اكتشفت مبان إدارية ومساكن ذات طرز مختلفة.

2 ـ الأواني الفخارية

عُثر خلال التنقيبات الأثرية في السفوح الجنوبية والجنوبية الشرقية للتل على أوان فخارية لم تنشر حتى الآن نشرًا وافيًا. إلا أن هَنك فرانكن نشر بالتفصيل الأواني الفخارية المؤرخة للعصور البرونزية المتأخرة التي عُثر عليها على السفح الشمالي للتل. وعلى أية حال، فقد تشابهت أشكال الأواني التي عُثر عليها على السفحَين الشمالي والجنوبي، وهي لم تزد عن أباريق، وكؤوس، وصحون للفواكه، وأسرجة، وجرار، وقدور للطبخ. ويجدر بالذكر أنه لم يُعثر على أوان فخارية مستوردة من اليونان تؤرخ لهذه الفترة خلال التنقيبات الأخيرة.

كؤوس جؤجية البدن

3- الأواني المعدنية

عُثر على قليل من القطع المعدنية المؤرخة للعصر البرونزي المتأخر، من أهمها خنجر له يد طويلة ورأس غير مدبب. أما الأهم فكان قالب لصناعة الحلي أو المجوهرات.

قالب لصناعة الحلي

ج. العصر البرونزي الثالث/ العصر الحديدي الأول

العمارة: اكتشف في المنطقة الواقعة منتصف السفح الجنوبي مبنى كبير تبلغ أبعاده 10 x 6 أمتار وسماكة جدرانه الخارجية حوالي 1.30 متر، ويبدو أنه دُمر نهائيًّا نتيجة لهزة أرضية في حوالي 1180 قبل الميلاد، ويظهر أن المبنى تدمر قبل التدمير النهائي، ثم أُعيد بناؤه.

جزء من رقيم طيني

وعُثر داخل هذا المبنى الذي يتكون من غرف صغيرة على رقم طينية مشابهة لما عثر عليه فرانكن في مبنى المعبد، على السفح الشمالي للتل. وجاءت بعض هذه الرقم مكسرة، علمًا أن المنقبين استطاعوا ترميم اثنين كاملين منها.

ووُجد بداخل الغرف التي كانت قيد الاستخدام خلال المرحلة المتأخرة جدًّا من العصر البرونزي المتأخر أماكن للتخزين وتحضير الأطعمة، إذ دل على ذلك العثور على جرار كبيرة لتخزين السوائل، وعلى أدوات طحن وجرش مصنوعة من الحجر الرملي الموجود في مجرى نهر الزرقاء.

كما عُثر في أسفل السفح الجنوبي من التل على مبنى من اللبن أيضًا، لم يُكشف حتى الآن عنه بالكامل، وربما تكون أبعاده 10 x 10 أمتار. ولاحظ المنقبون في هذه المنطقة وجود طبقات من الرماد بسبب حريق هائل، ويُؤرخ هذا المبنى ذو الطراز المعروف باسم "البيت المعمد" لنهاية العصر البرونزي المتأخر وبداية العصر الحديدي. ولاحظ المنقبون وجود أربعة أعمدة خشبية محروقة ورصفة حجرية.

مبنى يعود للعصر البرونزي المتأخر الثالث

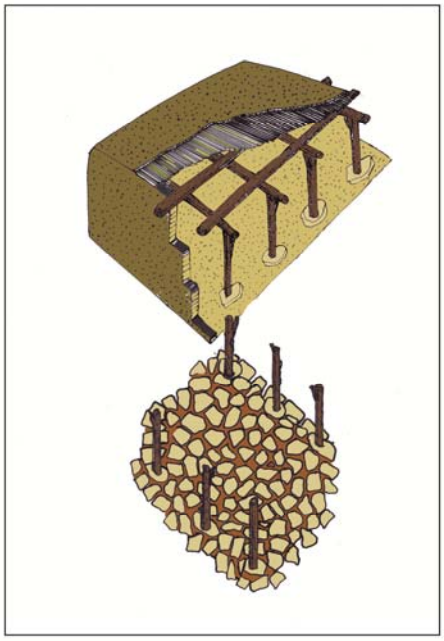

مبنى معمد بأعمدة خشبية (نهاية العصر البرونزي المتأخر/ بداية العصر الحديدي)

د. العصر الحديدي الأول (حوالي 1200–1000 قبل الميلاد)

كشف في المربعات التي حُفرت في منتصف السفح الجنوبي وأسفله عن أرضيات سميكة لساحات مكشوفة فوقها عدد كبير من المخلفات الأثرية، وعُثر على جزء من منفاخ مصنوع من الصلصال. وهذا الأمر، إضافة لوجود كميات كبيرة من الرماد أعطت الانطباع بأن هذا المكان من التل استخدم لتصنيع الأدوات والأواني المختلفة.

جزء من منفاخ

هـ. العصران الحديديان الثاني والثالث (حوالي 1000–586 قبل الميلاد)

تركزت التنقيبات الأخيرة في الجهة الشرقية من قمة التل على التوسع في الكشف عن مخلفات العصرين الحديديين الثاني والثالث، ففُتحت مربعات إلى الجنوب من المربعات التي حفُرت خلال المواسم السابقة فوق قمة التل، وعُثر على مخلفات أثرية تؤرخ لما يُعرف لدى المنقبين باسم Phase III، الراجعة لحوالي 700 قبل الميلاد، وأخرى تعود للقرن التاسع (ما يُعرف باسم Phase IX). وتكونت هذه المخلفات، إضافة للعمارة، من أماكن لتحضير الطعام، وأماكن للتخزين وأخرى للخَبز. كما لاحظ المنقبون وجود مكان لتصنيع الأواني والأدوات المعدنية.

كما كُشف في المنطقة نفسها عن بقايا أثرية تؤرخ لنهاية العصور الحديدية، خاصة بيوت وساحات مكشوفة نسبها المنقبون للمرحلة الرابعة Phase IV، ومن أهم ما عُثر عليه هنا سراج معدني حديدي له مصبٌّ واحد.

هذا ملخص لنتائج التنقيبات الأثرية خلال المواسم الأخيرة، ومن المقرر أن يعود الفريق لاستكمال التنقيبات في ربيع عام 2009، وخاصة على السفح الجنوبي للتل.

منظر لبقايا الساحات المكشوفة

Bibliography

Franken, H.J.
1969 *Excavations at Tell Deir 'Alla I: A Stratigraphic and Analytical Study of the Early Iron Age Pottery*. Leiden.

1992 *Excavations at Tell Deir 'Alla: The Late Bronze Age Sanctuary*. Louvain.

Franken, H.J. and Ibrahim, M.M.
1977–1978 Two Seasons of Excavations at Tell Deir 'Alla, 1976–1978. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 22: 57–80, 212–228 (Plates).

Ibrahim, M.M. and van der Kooij, G.
1983 Excavations at Tell Deir 'Alla, Season 1982. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 27: 577–585, 125–134 (Plates).

1983/84 T. Deir 'Alla. *Archiv für Orientforschung* 29 and 30: 260–263.

1997 Excavations at Tell Dayr 'Alla. Seasons 1987 and 1994. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 41: 95–114.

Kafafi, Z.
Forthcoming 1; Late Bronze Age Jewelry Mold from Tell Dayr 'Alla /Jordan. To be published in M. Molist *et al*. (eds.), *Proceedings of the Fifth International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East. Madrid*.

Forthcoming 2; Archaeological Context of the Tell Dayr 'Alla Tablets. To be published in H. Hayajneh (ed.), *Proceedings of Yarmouk Fourth Annual Colloquium on Epigraphy and Ancient Writings*.

Forthcoming 3; Middle and Late Bronze Age Domestic Architecture from Tell Dayr 'Alla: Recent Discoveries. To be published in *Studies in the History and Archaeology of Jordan 10*.

Van der Kooij, G.
2001 The Vicissitudes of Life at Dayr 'Alla during the First Millennium BC, Seen in a Wider Context. *Studies in the History and Archaeology of Jordan* VII: 295-303.

2005 Tell Deir 'Alla: The Middle and Late Bronze Ages. In P. Fischer (ed.), *Jordan Valley during the Bronze Ages.*

Van der Kooij, G. and Ibrahim, M.M. (eds.)
1989 *Picking Up the Threads…A Continuing Review of Excavations at Deir Alla, Jordan*. Leiden.

Van der Kooij, G. and Kafafi, Z.
Forthcoming Excavations at Tell Dayr 'Alla. Seasons 1996, 1998 and 2000. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan.*

خربة الذريح

موسم التنقيبات الأثرية الثالث عشر 2007

زيدون المحيسن

فرانسوا فيلنيف

تقع خربة الذريح في وادي اللعبان على الطريق الملكي القديم بين الكرك والطفيلة، حيث تفصلها عن بترا جنوبًا 100 كيلومتر تقريبًا، وساعة من المسير عن خربة التنور.

وإذا كان موقع الذريح قد اكتسب أهميته قديمًا من وقوعه على درب القوافل الذي يربط بين بترا جنوبًا ودمشق شمالاً؛ فإن أهميته الحالية تتجلى في مقدرته على تقديم

إجابات حول حياة الأنباط خارج حدود عاصمتهم بترا، لا سيما في مناحي الحياة الدينية والاجتماعية، والتي ما زالت معرفتنا بها يكتنفها الغموض.

لذا؛ اختير هذا الموقع ليكون ميدانًا لأعمال تنقيب منظمة تهدف إلى إلقاء الضوء على هذه الجوانب، لا سيما أن خربة الذريح قد اشتملت على عدد من المباني ذات الطابع الديني، كما هو الحال في جارتها خربة التنور، إضافة إلى عدد من المنشآت السكنية والصناعية التي من شأنها الإجابة على تساؤلات تتعلق بحياة الأنباط الاقتصادية والدينية والاجتماعية خارج عاصمتهم بترا.

يمتاز موقع خربة الذريح بخصوبة الأراضي الزراعية المحيطة به وكثرة ينابيع المياه التي أسهمت في تمركز الاستقرار البشري في هذا الموقع منذ القدم، حيث شهد الموقع استقرارًا مبكرًا خلال العصر الحجري الحديث الفخاري أ، والعصر البرونزي المبكر، والعصر الحديدي الثاني (الفترة الأدومية). إلا أن الفترة الممتدة من القرن الأول الميلادي وحتى منتصف القرن الرابع الميلادي قد شهدت استقرارًا بشريًا مكثفًا، دل على ذلك زخم البقايا والمخلفات الأثرية التي كشف عنها في الموقع؛ فكان المعبد النبطي أكثرها أهمية وشهرة. كما شهد الموقع استقرارًا مكثفًا خلال العصر البيزنطي والعصور الإسلامية اللاحقة.

وبالرغم من أن الموقع بزخارفه المنحوتة قد أثار انتباه الرحالة منذ القرن التاسع عشر؛ إلا أنه لم يحظ بأعمال تنقيب منظمة حتى ثمانينات القرن العشرين، حين قام فريق صغير، وبإمكانيات متواضعة، بوضع الخطوات الأولى لعمل ميداني طويل ومكثف، سرعان ما أسفر عن نتائج فاقت التوقعات. فقد بدأت التنقيبات الأثرية في الموقع سنة 1984، على يد فريق أردني- فرنسي مشترك، ممثل بجامعة اليرموك، والمعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى، وجامعة السوربون، بإشراف زيدون المحيسن وفرانسوا فيلنيف، وبالتعاون مع دائرة الآثار العامة، وبتمويل من وزارة الخارجية الفرنسية وعمادة البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة اليرموك.

أجري في الموقع ثلاثة عشر موسمًا من التنقيبات الأثرية التي كشفت عن مبان مهمة تعود للعصر النبطي، منها الهيكل النبطي الشهير ذو الساحات المتتالية المبني في منطقة مرتفعة. كما كشفت التنقيبات عن أطلال قرية قديمة تضم بيوتًا ومعاصر زيت، بالإضافة إلى مقبرة، وضريح تذكاري، ومبنى مستطيل الشكل، وعديد من بقايا البيوت المتناثرة، وشبكات المياه، والمدرجات الزراعية، والمحاجر. وفي أرضيات هذه العمائر؛ ثمة مجموعة مهمة من اللقى الأثرية المنقولة.

معبد الذريح النبطي

لقد ساهمت المواسم السابقة على امتداد عقدين من الزمن في الكشف عن أهمية الموقع العائد إلى الفترة النبطية، إذ مكنت نتائج التنقيب الأثري من تعميق معرفتنا بجوانب مهمة من حياة العرب الأنباط الدينية والاجتماعية والاقتصادية.

وفي موسم التنقيبات عام 2007، استُؤنفت أعمال التنقيب بإشراف زيدون المحيسن من جامعة اليرموك، وفرانسوا فيلنيف من المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى بالتعاون مع دائرة الآثار العامة. وفيما يلي ملخص لأهم نتائج التنقيب الأثري لهذا الموسم:

منطقة المعبد

تركزت أعمال التنقيب في المنطقة المحيطة بالمعبد، لا سيما الأروقة الشمالية والشرقية والغربية، حيث استؤنفت أعمال التنقيب على امتداد الواجهة الشمالية لجدار المعبد، وكشفت عن قبو يمتد من الشرق إلى الغرب أسفل مستوى أرضية المعبد، وقد اشتمل القبو على عشرة أقواس تتجه شمالاً-جنوبًا، استخدمت لحمل سقف القبو، كما رصفت أرضية القبو ببلاطات حجرية مشذبة تعرض جزء منها للتدمير. وقد أعيد استخدام القبو خلال العصر البيزنطي كحوض لتجميع المياه، يدل على ذلك بعض عمليات الإغلاق أسفل الأقواس، كما عثر في أرضية الرواق الشمالي على حوضين صغيرين بعمق 60-70 سم. وينتهي الرواق في الجهة الغربية بمدخل يؤدي إلى القبو الغربي. وفي هذا الرواق، عثر على رأس تمثال من الجبص صغير الحجم.

رأس تمثال لأنثى من الجبص

الرواق الشمالي لمعبد الذريح

نفذت كذلك بعض أعمال التنقيب الأثري في الرواق الشرقي للمعبد، إذ كشف عن غرفة مربعة الشكل تقريبًا، بنيت في العصر البيزنطي، غطيت أرضيتها ببلاطات حجرية منتظمة الشكل. وقد أعيد استخدام هذه الغرفة في الفترة الأموية لتربية المواشي، حيث عثر على معلفين يقع أحدهما في الزاوية الشمالية الغربية، بينما يقع الثاني في الزاوية الجنوبية الشرقية للغرفة. واشتمل الجدار الشرقي للغرفة على مدخل يفتح باتجاه الشرق.

تم التنقيب أيضا إلى الشمال من البوابة الرئيسية الشرقية للمعبد، ودلت نتائج التنقيب على وجود غرفة مستطيلة الشكل ممتدة من الشمال إلى الجنوب، ذات سقف محمول على أقواس تمتد من الشرق إلى الغرب، ورصفت أرضيتها ببلاطات حجرية مشذبة، كما اشتمل الجدار الشرقي على مدخل يفتح باتجاه شرق غرب.

المنطقة السكنية

تقع المنطقة السكنية ضمن الساحة الجنوبية الرئيسية للمعبد، حيث استكملت أعمال التنقيب إلى الغرب من الحمام الأيوبي المملوكي الذي كشف عنه في موسم التنقيب السابق. وفي هذه المنطقة، كشف عن غرفة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب، رصفت أرضيتها ببلاطات حجرية مشذبة. كما اشتمل الجدار الغربي للغرفة على مدخل يفتح باتجاه الغرب. وإلى الجنوب من المدخل، عثر على أربع درجات تؤدي إلى الطابق الثاني؛ مما يشير إلى أن المبنى مكون من طابقين. وقد عثر في أرضية هذه الغرفة على بئر ماء مستطيل الشكل، ذي باب دائري، إذ حمل سقف البئر على خمسة أقواس مبنية من الحجر الجيري المشذب، وغطيت الواجهات الداخلية للبئر بطبقة من القصارة، تعرض جزء كبير منها للتدمير. وفوق باب البئر، عثر على حوض استحمام مقطوع بالصخر الجيري بشكل منتظم، اشتملت واجهته الخارجية على نقش عربي كتب بالخط الكوفي، مكون من أربعة أسطر.

نقش عربي كتب بالخط الكوفي

وإلى الغرب من هذه الغرفة، استكملت أعمال التنقيب، حيث عثر على غرفة مربعة، ذات سقف محمول على أقواس، رصفت أرضيتها ببلاطات حجرية مشذبة. وتخلل الجدار الشمالي للغرفة مدخل يفتح باتجاه الشمال. وفي الزاوية الجنوبية الشرقية للغرفة، عثر على معصرة عنب صغيرة شملت حجر العصر الدائري، وحوضًا حجريًا صغيرًا مستطيل الشكل لجمع عصير العنب.

المنطقة الجنوبية

أجري مجس تجريبي في الجهة الجنوبية للموقع بهدف التأكد من نتائج المسح الأثري الذي قام به فريق التنقيب في عام 2006، والتي كشفت عن وجود كتل معدنية. فقد كشفت تنقيبات هذا الموسم عن كميات كبيرة من خبث الحديد الناتج عن عمليات تصنيع الحديد التي كانت تجري في هذه المنطقة.

أعمال الصيانة والترميم

اشتمل موسم التنقيب الحالي على أعمال الصيانة والترميم في منطقة المعبد، حيث رمم الجدار الشمالي لهيكل المعبد بإضافة مدماك واحد، إلى جانب تدعيم وتقوية بعض الجدران القديمة في المنطقة السكنية التي تعود إلى العصر البيزنطي. كما أعيد ترميم وبناء المذبح ذي الشكل المربع، الواقع إلى الشرق من بناء الهيكل، وذلك بتثبيت حجارته بالملاط المكون من الجير المطفي والرمل. ونفذت أعمال صيانة وترميم لعدد من اللقى الأثرية، لا سيما المنحوتات وجرار التخزين الفخارية.

مشروع توثيق تطور المباني التقليدية في محافظة إربد

دراسة إثنو أركولوجية ومعمارية

زيدون المحيسن

يهدف مشروع "توثيق تطور المباني التقليدية في محافظة إربد: دراسة إثنو أركولوجية ومعمارية" إلى توثيق المباني التراثية توثيقًا علميًا، وتقديمها إلى الجمهور العام والباحثين والمهتمين عبر وسائل تهدف إلى حمايتها وصونها. إن التهديد المستمر الذي تتعرض له هذه المباني عامًا بعد عام قد حفز عددًا من المختصين إلى وضع أسس هذا المشروع استنادًا إلى منهج علمي متعدد الأبعاد، يقوم عليه مختصون في حقول مختلفة تشمل الآثار، والأنثروبولوجيا، ونظم المعلومات الجغرافية، والعمارة، والتصوير. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المشروع قد تقدمت به كلية الآثار والأنثروبولوجيا بجامعة اليرموك، وحصلت على الدعم المالي اللازم له من مؤسسة عبد الحميد شومان.

ويتوزع المشروع في ثلاث مراحل: مرحلة جمع البيانات، ومرحلة التحليل، ثم النشر، إذ ستنشر نتائج هذا المشروع في دوريات علمية مختصة، كما ستنشر في كتاب يتضمن البيانات التي جمعت ميدانيًا، والتي ستشكل مرجعًا مهمًا للطلبة والأكاديميين المختصين في حقول العمارة التقليدية وصيانة التراث الحضاري. وستشكل نتائج هذا المشروع أنموذجًا علميًا للدراسات المستقبلية في مجالات توثيق التراث الحضاري.

ويشمل مشروع "توثيق تطور المباني التقليدية في محافظة إربد" المباني التي يعود تاريخها إلى ما بين نهايات القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، حيث شهدت هذه الفترة نشوء المباني التقليدية الحضرية والريفية في شمال الأردن؛ إلا أن عمليات التحديث والتمدن وظهور المنشآت الاقتصادية الكبيرة أصبحت تشكل تهديدًا لهوية التراث المعماري التقليدي في شمال الأردن مما يستوجب توثيقه وصونه.

وتتوزع هذه الدراسة في مسارَين رئيسين: أحدهما اجتماعي، والآخر معماري يشكل أساسًا علميًا تستند إليه جهود المؤسسات الحكومية، مثل وزارة السياحة والآثار، لتوثيق المباني التراثية عبر تصنيفها نمطيًا وزمنيًا. وتحقيقًا لذلك؛ تتبع الدراسة منهجًا متعددًا في جمع البيانات وتحليلها يقسم إلى قسمين:

جمع البيانات موقعيًا من خلال:

- جمع الإحداثيات الجغرافية للمباني التراثية المختلفة باستخدام نظام التموضع العالمي GPS.
- استخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS لاستبناء خريطة رقمية تُوقَّع عليها المباني التراثية في شمال الأردن.
- وضع مخططات معمارية للمباني التراثية التي يشملها المسح الميداني في المشروع باستخدام برنامجي AutoCad وSketchup.
- تصوير جميع المباني التراثية التي يشملها المشروع وتفريغها في برنامج Sketchup.

الدراسة الأثرية الاجتماعية

لا يقتصر المشروع على دراسة وتوثيق المباني التراثية في شمال الأردن دراسة معمارية وحسب، إنما يبحث في دراسة أثرية اجتماعية تهدف إلى تحليل ودراسة هذه المباني في سياقاتها الاجتماعية –الثقافية التي تعكس هوية المجتمع الخاصة، إذ يعكس تطور تلك المباني تطور الجوانب الاجتماعية والثقافية، مما يمكننا من فهم المعتقدات، والقيم، وأنماط الإنتاج، والخبرات، والمعرفة للمجتمع الذي باشر إنشاءها. كما تحمل تلك المباني صيغ العلاقة بين المجتمع والمكان أو الحيز الذي تشغله، إنها تعيد إنتاج القيم الثقافية والصور والمعاني الخاصة بالمجتمع، كما تختزل علاقةُ المبنى بما يجاوره نمطَ العلاقات والروابط الاجتماعية. وبمعنى آخر؛ فإن هذه المباني هي منتج اجتماعي ذو هوية خاصة.

مضافة التلول في إربد، شمال الأردن

بدعم من صندوق دعم البحث العلمي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أول مساهمة عربية مؤسسية لدراسة مخطوطات البحر الميت

بكلية الآثار والأنثروبولوجيا

عمر الغول

يجمع المشتغلون بتاريخ الشرق القديم، وبتاريخ الأديان، وبتاريخ اللغات، وسواهم من العلماء على أن مخطوطات البحر الميت من أهم الوثائق التاريخية التي وصلتنا من الشرق القديم، مما حفز الباحثين في أنحاء مختلفة من العالم إلى العمل على نشرها ودراستها، حتى بلغ مجموع ما نشر عنها حتى الآن حوالي 5000 كتاب و80000 مقالة علمية. ومع ذلك، ظلت الجامعات ومؤسسات البحث العلمي في العالم العربي بعيدة البعد كله عن الاشتغال بهذه النصوص، حتى أن مجموع ما نشر عنها بالعربية منذ اكتشافها قبل ما يزيد على ستين عامًا لا يزيد على ثلاثين بحثا أو مقالة.

غير أن ثمة إشارات باتت تلوح في الأفق، تدل على تحول بالاهتمام بهذه النصوص، فقد تضمنت قائمة المشاريع البحثية المدعومة من صندوق دعم البحث العلمي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في شهر تشرين الثاني من عام 2008 دعمًا لمشروع عنوانه "التقييم والتحليل لمخطوطات البحر الميت، وأبعادها التاريخية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية في إطارها الحضاري العام"، خصص له مبلغ مقداره 120 ألف دينار، ستنفق في تنفيذ مهام علمية مختلفة خلال مدة المشروع البالغة سنتين.

وكان هذا المشروع قد ولد من رحم "لجنة مخطوطات البحر الميت ولفائف قمران" التي شكلها وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الدكتور خالد طوقان، في عام 2006، وعهد برئاستها إلى الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت، وضم إليها مجموعة من الأساتذة أصحاب الخبرة في النصوص القديمة والآثار. وكلفت اللجنة المشار إليها أحد أعضائها، وهو مدير المشروع الحالي ومعد هذا المقال، بإعداد خطة المشروع، وتقديمها لصندوق دعم البحث العلمي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، فحاز دعم الصندوق في شهر تشرين الثاني من عام 2008.

وقبل المضي في الحديث على خطة المشروع وأهدافه، سنعرف فيما يأتي بمخطوطات البحر الميت، عارضين لتاريخ اكتشافها، ونشرها، ودراستها، وسوى ذلك من المسائل ذات الصلة.

الاكتشاف

اكتُشفت أول مخطوطات البحر الميت صدفة في خريف عام 1946، وقيل في ربيع عام 1947، غير بعيد من خربة قمران الواقعة على الطرف الشمالي الغربي للبحر الميت، في قصص باتت معروفة، أشهرها أن فتى من عرب التعامرة، اسمه محمد الذيب، تعقب عنزة له شردت إلى كهف، فلما رمى حجرًا في الكهف مستقصيًا عنها، لم يجبه ثغاء عنزة، وإنما صوت فخار يتكسر، فارتقى إلى الكهف مستجليًا، فألفى فيه جرارًا خبئت فيها مخطوطات قديمة. وما لبث هذا الفتى وأقرانه أن انبثوا في الكهوف المجاورة جميعها، مستخرجين ما فيها من مخطوطات، بعدما عرفوا من تجار الآثار في بيت لحم عن ندرتها وقيمتها.

فلما بلغت الأنباء عن هذا الاكتشاف الخطير أسماع دائرة الآثار الأردنية بعمان، بادرت منذ مطلع الخمسينات إلى التنقيب عن المخطوطات على الضفة الغربية للبحر الميت، واستعانت على ذلك بخبرات الآثاريين الغربيين وبالجيش الأردني، كما أن الجهات الإسرائيلية بحثت في

الكهوف التي باتت خاضعة لها بعد احتلال فلسطين عام 1948. وقد بلغ عدد الكهوف المكتشفة 11 كهفًا، أكثرها واقع في الجهة الأردنية، وكان أهمها الكهف الرابع الذي اكتُشف فيه ما يزيد على 15 ألف نص وجذاذة، وبلغ عدد النصوص المكتشفة في مجملها نحو 900 نص.

وأكثر المخطوطات موجود في مكانين، أحدهما هو "متحف الآثار الفلسطيني" في القدس الشرقية التابع لدائرة الآثار العامة الأردنية، والذي كانت المخطوطات فيه قيد الدراسة على يد فريق دولي شكلته الحكومة الأردنية في الخمسينات، إلا أن السلطات الإسرائيلية استولت على المتحف بعد احتلالها القدس عام 1967، وحولته إلى مقر "لسلطة الآثار الإسرائيلية"، ووضعت يدها على كل ما فيه، بما في ذلك مخطوطات البحر الميت. أما المكان الآخر فهو متحف "مزار الكتاب" بالقدس الغربية الذي تعرض فيه إسرائيل المخطوطات التي اشترتها من سوق الآثار، فقد كانت اقتنت أربع مخطوطات بعدما جرى تهريبها إلى الولايات المتحدة، واشترت لفيفة أخرى عنوة من أحد تجار الآثار ببيت لحم بعد احتلالها عام 1967. أما في الأردن، فتجد في متحف الآثار الأردني بجبل القلعة بعض الجذاذات من المخطوطات، بالإضافة إلى اللفيفة النحاسية، وهي نص عُثر عليه مع المخطوطات حُفر في النحاس، يتضمن ذكرًا لعدد كبير من الكنوز المخبأة.

نشرها

حكاية نشر مخطوطات البحر الميت حكاية طويلة، بدأت بنشر الأميركيين والإسرائيليين للمخطوطات التي اشتروها من سوق الآثار في الخمسينات، أما دائرة الآثار العامة الأردنية فشكلت فريقًا دوليًا مطلع الخمسينات لينشر المخطوطات المكتشفة في المناطق التابعة للأردن، فأصدر الفريق خمسة مجلدات، غير أن جهوده ما لبثت أن تعثرت، مما أتاح المجال لتكهنات عديدة، استند كثير منها إلى نظرية المؤامرة، فقد اتهم الفريق بكتمان محتويات المخطوطات لأسباب دينية؛ إذ تكون الفريق في أكثره من المسيحيين الكاثوليك، مما ولد ضغطًا دوليًا كبيرًا، بدأ في ثمانينات القرن العشرين، بهدف توسيع الفريق الدولي، وإتاحة المجال للمهتمين بالاطلاع على المخطوطات، والتعجيل بنشرها. وكانت صلة الأردن بالفريق الدولي قد انقطعت عمليًا. فتحقق ذلك، وضُم إلى المشروع أول الأمر عدد من اليهود، ثم انضم إليه باحثون إسرائيليون، حتى بلغ عدد الباحثين في المشروع [illegible] 50 [illegible] أنهم باحث إسرائيلي [illegible] قبل سنوات قليلة.

اللفيفة النحاسية في متحف الآثار الأردني

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن أيًّا من الأردنيين أو العرب لم يشارك يومًا في نشر المخطوطات، بل إن مساهمة هؤلاء في دراسة المخطوطات لم تزد عمومًا على ترجمة كتابين عن المخطوطات، وعلى كتابة مقالات متفرقة عنها، ولم يستند أيٌّ منهم في ذلك إلى قراءة المخطوطات في لغاتها الأصلية. ونرى أن الأوان قد آن لتغيير هذا الحال.

موضوعاتها

تنقسم مخطوطات البحر الميت من حيث موضوعاتها إلى نصوص توراتية ونصوص غير توراتية. وتتضمن النصوص التوراتية، وهي نحو 200 نص، تشتمل على أسفار العهد القديم كله، ما عدا سفر إستير. أما من الناحية التاريخية، فمخطوطات البحر الميت أقدم شواهد على نص العهد القديم ـ خلا النص المسمى بردية ناش ـ، فقبل اكتشاف هذه المخطوطات لم يكن بين أيدي الباحثين مخطوطات للعهد القديم أبكر من القرن التاسع الميلادي. ويتطابق نص بعض مخطوطات البحر الميت مع نص العهد القديم، إلا أن بعضها يخالفه، وبعضها الآخر يوافق أو يخالف التوراة السبعينية، وهي الترجمة اليونانية للعهد القديم، مما يتيح للدارس تتبع وجوه الاتفاق والاختلاف بين هذه التأليفات المختلفة للعهد

القديم، والتي ترجع، في الغالب، إلى اختلاف الكهنة في النظر إلى المسائل الدينية.

ولا تتساوى مخطوطات البحر الميت في قيمتها، لا من حيث الشكل ولا من حيث المضمون، فمن حيث الشكل تتضمن المخطوطات جذاذات لا تزيد مساحتها على سنتمتر مربع، وتتضمن، في الوقت نفسه، لفائف كاملة، يزيد طول أكبرها، وهي لفيفة المعبد، على ثمانية أمتار. أما من حيث المضمون، فلا تزيد بعض النصوص على أن تكون نسخًا طبق الأصل من نصوص العهد القديم المعتمَد، في حين تُعد نصوص أخرى شواهد على توجهات دينية في اليهودية لم تكن معروفة من قبل.

أما النصوص غير التوراتية فأكثرها ديني كذلك، غير أنه يتناول موضوعات لم ترد في العهد القديم، ومنها سفر أخنوخ الأول، وكتاب اليوبيلات، وعهد لاوي الآرامي. وثمة ما يقرب من مائتي نص آخر تتضمن التصورات العقائدية والتنظيمية للجماعة التي يمكن أن تكون قد سكنت في خربة قمران، والتي يمكن أن تكون قد كتبت المخطوطات، أو حفظتها في الكهوف، يوم هاجم الرومان المنطقة في نحو عام 70 ميلادية، ومن هذه النصوص تأويلات لنصوص العهد القديم، ونص باسم "قانون الجماعة"، وآخر باسم "لفيفة الحرب".

أما ما بقي من النصوص، وهو يزيد على عشرة في المائة منها، فلم يتمكن دارسو مخطوطات البحر الميت من تحديد محتواه لاهتراء النصوص أو تفتتها. ويبدو أن اهتمام القدماء بهذه النصوص لم يكن واحدًا، فنجد من بعض النصوص نسخًا كثيرة، ولا نجد من نصوص أخرى سوى نسخة واحدة.

تأريخها

لم يكن من بين النصوص التي عثر عليها أي نص مؤرخ، كما أنها لا تذكر أشخاصًا تاريخيين أو أحداثا تاريخية، غير أن المختصين يستندون إلى لغة النصوص، وخطها، وإلى الشواهد الأثرية المتصلة بالمخطوطات - على قلتها - في تأريخها، ويخلصون إلى أنها مؤرخة، عمومًا، ما بين القرن الثاني قبل الميلاد ونهاية القرن الأول الميلادي.

لغتها

كُتب أكثر النصوص التوراتية باللغة العبرية التي كانت لغة ميتة في ذلك الوقت، وكُتب أكثر النصوص غير التوراتية بالآرامية لغة الكتابة والمحادثة حينئذ. وعُثر في أحد الكهوف على عدد قليل من النصوص اليونانية، والتي كانت اللغة الرسمية للدولتين السلوقية والرومانية اللتين عاصرتا فترة كتابة المخطوطات.

المادة المكتوب عليها

كُتب أكثر المخطوطات على الرق، وكُتب بعضها الآخر على ورق البردي، فالنصوص التوراتية كُتبت على الرق، وسوى ذلك من النصوص على البردي، في الغالب. ويشار هنا إلى أن البردي أقل صمودًا لعوادي الزمن من الرق، فعُثر على النصوص المكتوبة على البردي مفتتة إلى عدد كبير من الجذاذات. وكُتبت قلة قليلة من النصوص على الفخار. أما اللفيفة النحاسية؛ فهي النص الوحيد المحفور في المعدن.

دراسة مخطوطات البحر الميت اليوم

قد يبدو أن مهمة المشتغلين بمخطوطات البحر الميت قد انتهت بعدما فرغوا من نشر نصوص المخطوطات قبل سنوات قليلة . . . هيهات . . . . فنشرهم للنصوص لا يعني بحال من الأحوال أنهم أوفوا جوانبها التاريخية، والدينية، واللغوية، والاجتماعية، والاقتصادية حقها من الدراسة، بل إن الانتهاء من نشر النصوص سيتيح لهؤلاء أن يتفرغوا اليوم لدراسة مضامينها دراسة شاملة دقيقة. ويمكن القول إن المهام البحثية التي ما يزال على الباحثين التصدي لها في النصوص لا تقل أهمية عما أنجزوه في السنوات الستين الماضية منذ اكتشاف المخطوطات. ويُضاف إلى ذلك أن الباحثين يستشعرون اليوم حاجة إلى إعادة النظر في نشرات النصوص التي

صدرت مبكرًا، فما بتنا نعرفه اليوم عن النصوص يزيد على ما كنا نعرفه في خمسينات القرن العشرين، مما يستدعي إعادة نشر هذه النصوص كليًا أو جزئيًا.

وبعد هذا الاستعراض الذي تضمن معلومات موجزة عن المخطوطات، نرجع إلى الحديث عن مشروع مخطوطات البحر الميت الذي يمثل أول مساهمة عربية منظمة لدراسة هذه النصوص.

أهداف مشروع مخطوطات البحر الميت

يهدف المشروع إلى تحقيق أربعة أهداف رئيسة ضمن المدة المحددة له، وهي 24 شهرًا:

- تأسيس نواة لمكتبة مختصة في مجال مخطوطات البحر الميت.
- ترجمة ثلاثة كتب عن المخطوطات.
- السعي إلى إدراج تدريس موضوع مخطوطات البحر الميت في المناهج الجامعية، والمساهمة في تطوير ما هو موجود منها في المناهج المدرسية.
- توعية الجمهور بموضوعات المخطوطات وبأهميتها.

وفيما يلي بيان تفصيلي بالخطوات المنوي اتخاذها لإنجاز كل واحد من هذه الأهداف:

أولاً: المكتبة

لا يتجلى إهمال المؤسسات العلمية العربية للاشتغال بمخطوطات البحر الميت مثلما يتجلى في قلة أدوات الدراسة والبحث في هذا الموضوع. فمجموع الدراسات المتوافرة في المكتبات الأردنية في هذا الموضوع لا يزيد على 120 كتابًا ومرجعًا. لذا، جعل المشروع في مقدمة أهدافه تأسيس نواة لمكتبة مختصة في هذا الموضوع. وتضمنت موازنة المشروع مبلغ 60 ألف دينار، خُصصت لشراء النشرات الأساسية لنصوص المخطوطات، والتي يبلغ مجموعها 40 مجلدًا، كما ستتضمن المكتبة أدوات البحث من موسوعات وبيبلوغرافيات، بالإضافة إلى أحدث الدراسات عن موضوع المخطوطات.

وتدرك إدارة المشروع بطبيعة الحال أن المبلغ المرصود في موازنة المشروع لشراء الكتب لن يكفي إلا لاقتناء قدر محدود من الدراسات، فوضعت خطة رديفة لإثراء المكتبة عن طريق الإهداء والتبادل، تتضمن مخاطبة أفراد وجهات داخل الأردن وخارجه لاستهدائهم كتبًا من مقتنياتهم أو منشوراتهم. ولا بد هنا من الإشارة إلى الدعم الذي تقدمه المكتبة الحسينية بجامعة اليرموك للمشروع، والمتمثل بتطوع المكتبة بالمساعدة في إجراءات شراء الكتب، وبتخصيصها مكانا خاصًا لحفظ كتب المشروع، والتي يؤمل أن تتاح للباحثين والدارسين في وقت قريب.

ثانيًا: الترجمة

تتضمن خطة المشروع ترجمة ثلاثة كتب عن مخطوطات البحر الميت إلى العربية؛ بحيث يكون اثنان منها بمثابة مقدمَتين عامتين للتعريف بالمخطوطات، من حيث تاريخ اكتشافها، ونشرها، ودراستها، مع بيان لموضوعاتها، وأهم نصوصها. وسيبين هذان العملان أهمية مخطوطات البحر الميت في فهم الخلفيات الحضارية، والتاريخية، والدينية لفلسطين والأردن في القرنين السابقين واللاحقين للميلاد. وقد وقع الاختيار على هذين العملين، وبدئ في ترجمتهما. أما الكتاب الثالث، فسيقوم على اختيار واحدة من أحدث الترجمات لمخطوطات البحر الميت وأوثقها لنقلها إلى العربية.

ثالثا: إدراج موضوع مخطوطات البحر الميت ضمن الخطط الدراسية للأقسام الجامعية

لا بد من الإشارة إلى أن الخطط الدراسية لأقسام التاريخ والآثار في الجامعات الأردنية، وهي اثنا عشر قسمًا، لا تتضمن تدريس مساقات في موضوع مخطوطات البحر الميت. وتتضمن خطة المشروع اجتماعات مع المسؤولين في أقسام التاريخ والآثار في الجامعات الأردنية، وأعضاء هيئة التدريس في كليات الشريعة المعنيين بعلم الديانات المقارن، بغرض تعريفهم بموضوع المخطوطات، وتنبيههم إلى أهميتها التاريخية

والحضارية، وحفزهم إلى إدراجها ضمن الخطط الدراسية، وتقديم المساعدة المعرفية والفنية لهم لتمكينهم من ذلك.

رابعًا: توعية الجمهور بأهمية المخطوطات

بالإضافة إلى الأهداف البحثية المباشرة، يسعى المشروع إلى تعريف جمهور المثقفين والمهتمين بمخطوطات البحر الميت وبأهميتها، وسيتخذ لتحقيق ذلك وسائل عدة، من أهمها، المحاضرات، من مختصة وعامة، والمقالات في الصحف والمجلات العامة، كما تتضمن خطة المشروع إطلاق موقع على شبكة الاتصالات العالمية، الإنترنت، سيتضمن معلومات عن مخطوطات البحر الميت، وعن المشروع، كما سيوافي المهتمين بأهم المعلومات والمستجدات المتصلة بمخطوطات البحر الميت.

المساهمة الأردنية في دراسة مخطوطات البحر الميت

كنا أشرنا في مطلع هذا المقال إلى أن المؤسسات الأكاديمية العربية ظلت غافلة عن الاشتغال بمخطوطات البحر الميت حينًا طويلاً من الزمن، قطع العالم الأكاديمي خلالها أشواطًا بعيدة، وأن أول ما ينبغي عليها فعله السعي إلى إدراك الدراسات العالمية في هذا الباب المعرفي. ولن يتحقق ذلك، إلا من خلال تهيئة مختصين متمكنين من مناهج دراسة النصوص القديمة، وقادرين على محاورة الدراسات السابقة، ومتوافرين على أدوات البحث الضرورية، وفي مقدمتها المكتبات التي تضم النصوص الأصلية وما يتعلق بها من دراسات. ولعل أقرب المختصين إلى الاشتغال بهذا الموضوع هم خريجو قسم النقوش بكلية الآثار والأنثروبولوجيا بجامعة اليرموك، والذين درسوا لغات الشرق القديمة، وفي مقدمتها العبرية والآرامية، وتدربوا في مناهج دراسة النصوص القديمة.

إلا أن الاشتغال العربي بمخطوطات البحر الميت ينبغي أن لا ينحصر في محاولة تقليد الباحثين الغربيين والنسج على منوالهم، فإن كان أكثر هؤلاء درس مخطوطات البحر الميت بوصفها نصوصًا دينية، ذات صلة مباشرة بالديانتين المسيحية واليهودية؛ فإن الموقف المعرفي العربي ينبغي أن يكون أكثر شمولية، فيتناول هذه النصوص في الإطار الحضاري العام للشرق القديم، فينبغي أن تُدرس النصوص من خلال المعلومات التاريخية والآثارية المتوافرة عن المنطقة عمومًا، وليست منسلخة عنها. ولتوضيح ما نقول نذكر بأن نصوص مخطوطات البحر الميت معاصرة للفترة التي عاش فيها الأنباط، وعاشت فيها القبائل التي خلفت الكتابات العربية الشمالية المسماة النقوش الصفوية والثمودية المنتشرة في الأردن، وفلسطين، وشمال جزيرة العرب، ومع ذلك، فلم يلتفت سوى قليل من الدراسات الغربية إلى هذه النصوص، لتأخذ ما فيها من معلومات بالحسبان عند دراسة مخطوطات البحر الميت.

كما أن الجوانب الدينية، على أهميتها، ليست هي الجوانب الوحيدة التي تستدعي الاهتمام بهذه النصوص، فمخطوطات البحر الميت، حالها كحال النصوص القديمة عمومًا، تشتمل، إضافة إلى ذلك، على معلومات اجتماعية واقتصادية، بعضها مباشر وبعضها غير مباشر، يمكن للباحث أن يفيد منها في فهم حياة المجتمعات في تلك الفترة.

ولا بد هنا من الإشارة بصورة خاصة إلى ضرورة الإفادة من اللغة العربية واللهجات المحكية في فلسطين والأردن في دراسة لغة المخطوطات، وبخاصة آرامية النصوص غير التوراتية، كما ينبغي الإفادة من التراث الشعبي المحلي في الأردن وفلسطين في فهم الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للمخطوطات. فالاشتغال العربي بهذه النصوص ينبغي أن يندرج في باب السعي إلى فهم الذات، وتحديد سمات الهوية المحلية، بالاستناد إلى منهج مستقل في البحث.

الإفادة من التجربة الغربية في دراسة المخطوطات

إدراكًا من إدارة المشروع للبون الشاسع الذي يفصل الباحثين العرب عن زملائهم الغربيين في دراسة مخطوطات البحر الميت، فقد تضمنت خطة المشروع

استضافة علماء غربيين عاملين في هذا المجال للإفادة من خبراتهم، والتعاون معهم ومع المؤسسات التي يعملون فيها لرفد المشروع بالخبرة، وبأدوات البحث والدراسة، وخاصة فيما يتصل بتأسيس مكتبة مخطوطات البحر الميت في الأردن. وفي خطوة أولى في هذا المجال، استضاف المشروع في شهر نيسان من العام الحالي أستاذًا هولنديًا من جامعة خرونينغن لإلقاء مجموعة من المحاضرات في الجامعات الأردنية، وشملت زيارته لقاء مع إدارة المشروع للنظر في سبل دعم الطرف الهولندي لمشروع مخطوطات البحر الميت. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الزيارة أتت بتمويل من السفارة الهولندية بعمان، والتي تبرعت في الوقت نفسه للمشروع بكتب هولندية بقيمة 3500 دينار. والاتصالات قائمة اليوم مع جهات غربية أخرى للترتيب لزيارات مشابهة من طرف مختصين آخرين.

نظرات مستقبلية

ينظر الباحثان المسؤولان عن المشروع إليه بوصفه خطوة أولى، تمهد الطريق للباحثين الأردنيين للاشتغال بمخطوطات البحر الميت، غير غافلين عن أن مواكبة الدراسات العربية للدراسات الغربية في هذا المجال لن تأتي إلا عن طريق إيجاد جيل من الباحثين العارفين باللغات القديمة، وبتاريخ الأديان في المنطقة، وبالمصادر ذات الصلة، والمالكين في الوقت نفسه لمناهج البحث العلمي الرصينة المستقلة، ولا بد أن تتوافر لهؤلاء أدوات البحث العلمي، وفي مقدمتها المكتبات. وليس تحقيق هذه الغايات جميعها من أهداف هذا المشروع المباشرة، إلا أنه من المرجو أن تمهد الجهود المبذولة لاهتمام بعيد المدى بموضوع مخطوطات البحر الميت، يتخذ شكلاً مؤسسيًا، كأن يكون معهدًا أو مركزًا مختصًا لدراسة النصوص الدينية للشرق القديم حتى ظهور الإسلام، يتولى البحث، أو البحث والتدريس، فيه باحثون مختصون، ويعمل على إعداد باحثين يتناولون هذا الجانب من التاريخ الحضاري للشرق القديم بمنهج علمي أصيل مستقل.

التنبؤ بأثر التغيرات المناخية في المناطق الشبه قاحلة

برنهارد لوكه

ترجمة: عمر الغول

حذرت الأمم المتحدة مؤخرًا من احتمال ازدياد التصحر، ونبهت إلى أن ارتفاع درجة الحرارة العالمي قد يؤدي إلى توسع الصحاري، وإلى ضياع الموارد الطبيعية في أراضي المناطق الشبه قاحلة، مما قد يكون له آثار اجتماعية وسياسية عميقة. وعلى الرغم من أن خطر الزيادة في التصحر ناشئ عن التغير المناخي في المحل الأول، إلا أن الأمم المتحدة حثت أعضاءها، في الوقت نفسه، على السعي إلى التقليل من استنفاد الإنسان لطاقة الأراضي القابلة للزراعة. ولا نعرف، على أية حال، إن كان هذا سيعوض عن الآثار المناخية المتزايدة؛ فنحن ما نزال نجهل كيف ستكون آثار التغير المناخي، ولا نعرف إن كنا نستطيع أن نحول دون التغيرات التي قد تصيب البيئة أو أن نحد منها.

وتدلنا دراسة الطبقات الرسوبية والتربة القديمة على أن الأراضي في المناطق الشبه قاحلة تغيرت تغيرًا كبيرًا في الماضي نتيجة لتغير المناخ، ولم يكن للإنسان سوى دور قليل في ذلك، بسبب استخدامه الأراضي للزراعة، وإن كان لا بد من الإشارة إلى أن الآثار الناجمة عن التغيرات المناخية وتلك الناشئة عن سوء إدارة الإنسان للأراضي قد تتشابه، بحيث يصعب معرفة السبب الحقيقي للتغيرات التي تصيب الأراضي الزراعية. ومن جهة أخرى، يرى المختصون أن العلاقة بين التصحر والتغير المناخي يمكن أن تكون متبادلة، فمثلما قد يؤدي تغير المناخ إلى التصحر، فقد تؤدي التغيرات التي تصيب غطاء الأراضي هي أيضًا إلى تغير المناخ.

فالعلاقة بين المناخ والأراضي معقدة، متعددة الوجوه؛ لذا، فنحن لا نعرف اليوم كيف ستكون آثار الارتفاع العالمي في درجات الحرارة على الأراضي مستقبلاً، غير أنه يمكن لنا أن نطل على المستقبل من خلال الماضي؛ فإذا ما عرفنا كيف كانت العلاقة بين المناخ والأراضي في الماضي، تسنى لنا التنبؤ بما سيكون عليه تأثير المناخ على الأراضي مستقبلاً. وخير المناطق للبحث في هذه المسألة هي المناطق الواقعة على حدود الصحراء، كالأردن.

والأردن بلد غني بالمواقع الأثرية، والتي تتباين مساحتها تباينًا واضحًا، ولم يتفق الباحثون بعدُ فيما إذا كان التباين في المساحة ناشئًا عن سوء استخدام الأرض، كتعرية الأراضي الزراعية بسبب كثرة الرعي بعد الفتوح الإسلامية، أو عن تطورات اقتصادية اجتماعية، أم عن تغيرات مناخية.

الحد ما بين الصحراء والأراضي المزروعة في تل الخَناصري قرب إربد

هل تغير في الماضي؟

وترجح البيانات المستخلصة من السجلات الجيولوجية للبحر الميت أو من تشكيلات الكهوف وجود علاقة بين التغيرات المناخية وتاريخ الاستقرار في الأردن، غير أنه من العسير أن نعمم هذه النتائج المتعلقة بالبحر الميت على المنطقة بأسرها. كما يصعب في الوقت نفسه القطع بأن الاختلافات في مناسيب البحر الميت راجعة إلى اختلافات في كميات الأمطار الهاطلة، فقد تكون راجعة إلى حجز المياه في السدود، أو إلى تطورات اجتماعية اقتصادية.

وقد كانت كلية الآثار والأنثروبولوجيا بدأت منذ عام 2006 بالتعاون مع جامعة برانـدنبورغ التقنية في كوتبوس وجامعة إيرلنغن الألمانيتين في العمل على مشروع "التفاعل ما بين استخدامات الأراضي، والمناخ، وتطور التربة كما يدل عليها تاريخ الاستقرار في منطقة المدن العشر الرومانية (شمال الأردن)". ويدرس هذا المشروع الذي ينتهي عام 2009 مقطعًا يمتد من وادي الأردن حتى أم الجمال، وذلك من خلال فحص الطبقات الرسوبية والتربة القديمة، بغرض تتبع التغيرات التي أصابت الأراضي. وتهتم هذه الدراسة في المحل الأول بالسنوات الألفَين الأخيرة؛ لأنها الفترة الأكثر تأثيرًا في التصحر الحادث اليوم. وأصعب ما ينبغي على الباحثين تحديده هو التفريق ما بين الآثار التي خلفها التغير المناخي وتلك التي خلفها الإنسان، فلا بد من التقرير إن كان التراجع في الأراضي الذي حصل ابتداءً من الفترة البيزنطية وحتى الفترة العثمانية مرورًا بالفترة المملوكية راجعًا إلى تغيرات مناخية، أم ناشئًا عن تطورات أخرى، وكيف غير استخدام الإنسان للأراضي من طبيعتها.

ومن الصعوبات التي تواجه الباحث عند دراسة التربة القديمة والطبقات الرسوبية أن الحدود بينها ليست بينة، فلا يسهل تمييز بعضها من بعض، وهي لا تتغير إلا ببطء، غير أن هذا العيب نفسه لا يخلو من نفع كبير، لأنه إذا أصبح الفارق بين الطبقة والأخرى ملحوظًا، عُد ذلك شاهدًا على الانتقال إلى مرحلة جديدة، حدثت فيها تغيرات في الأرض لا رجعة فيها. ولما كانت التربة والطبقات الرسوبية تقترن في المناطق المسكونة عادة بالمخلفات الأثرية، فيتيح هذا للباحثين معرفة طبيعة استخدام الأراضي.

ودلت النتائج الأولية على أن الأرض الموات في منطقة الدراسة لم تتغير تغيرًا ذا بال منذ العصور البرونزية، ما عدا قيعان الأودية التي انطمرت بالطمي الغريني قبل العصور البرونزية، وفي أثناء العصور الوسطى، لكنها عادت فانحتت بعد ذلك. وهذا يدل على تحولات أصابت نظام الجداول المائية، بسبب أنماط متغيرة من الهطل، في الأرجح. كما دلت طبقات الأنقاض التي خلفتها المياه، كتلك المكتشفة في مسرح بيت راس، على حدوث هطل شديد في أثناء الفترة البيزنطية الأموية، وإن لم يخلف أثرًا في الأراضي نفسها. ويدل استخدام الأراضي في التلال والهضاب في أثناء الفترات التاريخية على تطور مميز للتربة، يبين أن تأثير الإنسان في التربة كان أكثر تعقيدًا، وأقل أذى مما كان يُظن سابقًا.

ودل التحليل المقارن للتربة وللصخور المتفتتة على سفوح التلال، والصور الجوية، وكتب الرحالة، وحلقات الأشجار، واستبناءات المناخ على أن ازدياد أعداد السكان كان هو السبب في ازدهار اتحاد المدن العشر، وهو استقرار حدث في أكثره في ظل ظروف مناخية مستقرة، أما فترات التراجع الحضري فتسببت بها ظروف مناخية استثنائية. ويبدو أننا كنا نفهم التغير المناخي فهمًا أحادي الجانب، أي أننا كنا نحصره في انحباس المطر، والحقيقة هي أن الزيادة الشديدة في كميات الأمطار يمكن أن تكون أكثر تدميرًا من المَحل، كما أن درجات الحرارة، والرياح، وتوزيع الأمطار على الموسم المطري عوامل مناخية لا تقل أهمية عن كمية الهطل. ولا بد من أخذ أشياء أخرى بالحسبان، فربما اقترنت التذبذبات المناخية عبر التاريخ بانتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات، مما أدى إلى نقص كبير في أعداد السكان، ويرجح أن تأثير التذبذبات المناخية كان كبيرًا بصورة خاصة في منطقة الحزام الصحراوي. ولم يتعاف الاقتصاد إلا بعدما ازدادت أعداد السكان ثانية.

ولا يعرف المختصون اليوم كيف سيتطور المناخ نتيجة الارتفاع العالمي في درجات الحرارة، فهم يتساءلون إن كان ذلك سيؤدي إلى الزيادة في كميات الأمطار في الشرق الأوسط أم إلى نقصها، ويتباحثون في الطريقة التي سيتغير فيها نمط الدورة المناخية، وفيما إذا كان يمكن اتخاذ إجراءات للتخفيف من آثار الارتفاع العالمي في درجات الحرارة، كأن يعاد زراعة الأشجار على نحو واسع. وتدل الدراسات التي أُجريت في الأردن على أن نتائج التغير المناخي يمكن أن تكون هائلة، حتى وإن لم تتمثل بنقصان المطر، بل بزيادته زيادة كبيرة.

ومن أجل النظر في هذه المسائل نظرًا أعمق، تقرر تشكيل فريق بحث انطلاقًا من المشروع الحالي، بحيث يُوسع المشروع ليشمل سوريا أيضًا، مما سيُتيح ملاحظة إذا ما كان ثمة حركات شمالية جنوبية للدورات الجوية. ومن جهة أخرى، فإن جمع الفريق للمعلومات من مصادر مختلفة، مثل مناسيب البحيرات، وتشكيلات الكهوف، والنظائر المشعة في العظام، وحلقات الأشجار، ودراسات التربة سيمكنهم من الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على المستوى الإقليمي. فإذا ما اقترنت هذه المعلومات بوضع أنموذج مناخي، فيمكن عندها تحديد أنظمة الهطل، والتعرف آخر الأمر إلى الظروف المناخية التي تؤدي إلى التغير في طبيعة الأراضي. وسيعين تحليل هذه المعلومات بأبعادها التاريخية على تقييم الأثر الذي تركه استخدام الإنسان للأراضي، وعلى تحديد المناطق التي يمكن للأبحاث فيها الوصول إلى النتائج الفضلى.

مراجعة كتاب

الحجارة الكبيرة في الأردن

زيدان كفافي

ترجمة: عمر الغول

الحجارة الكبيرة في الأردن: مقدمة ودليل ميداني

تأليف: غايوس شخيلتما

عدد الصفحات: 142

2008

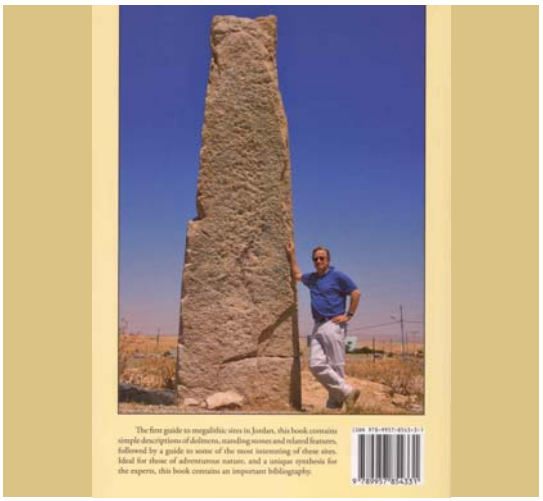

يدلك عنوان هذا الكتاب على مضمونه، فهو دليل ميداني للحجارة الكبيرة في الأردن، وهو نوع من المؤلفات نحن في حاجة كبيرة إليه في الأردن، ويؤكد أهمية الكتاب تقديم سمو الأمير الحسن له.

يشير المؤلف في المقدمة (الصفحات 11-15) إلى غنى الأردن بالحقول ذات الحجارة الكبيرة، والتي يغفل عنها الأردنيون والسائحون على حدٍّ سواء. وهو ينبه إلى ما يتهدد هذه الحجارة من أخطار؛ فازدياد السكان، وارتفاع أسعار الأراضي، والزراعة، والمحاجر، والباحثون عن الكنوز، كل هذه العوامل تلحق بها الأذى وتدمرها. فشخيلتما يلح على ضرورة حماية حقول الحجارة الكبيرة في الأردن، عن طريق التنبيه إلى أهميتها، وزيادة اهتمام الجهات ذات العلاقة بها.

ويقع الكتاب في قسمين رئيسين، مقدمة ودليل ميداني، فكأنه يخاطب فئتين من القراء: السائحون والمهتمون من جهة، والآثاريون من جهة أخرى. ويعرف المؤلف في المقدمة (الصفحات 17-60) بالحجارة الكبيرة، ويبين أماكن وجودها في شرق المتوسط، ويسوق نصوصًا توراتية ونصوصًا أخرى ذكرت الحجارة الكبيرة في القدم، ويستعرض تاريخ البحث في الحجارة القديمة، وانتشار الدولمن في شرق المتوسط، وطرق بنائها، وتأريخها، ووظيفتها، واتجاهاتها الجغرافية، ثم يتناول الأنصاب الحجرية من حيث توزيعها، وأنماطها، وتأريخها.

ولم يتوسع المؤلف في تعريف "الدولمن" و"الأنصاب"، مثلما توسعت دراسات أخرى كثيرة من قبل (Kohn 1914: 94; Zohar 1992: 44; 1993: 352; Prag 1995: 75; Worschech 2002, Kafafi and Scheltema 2005:11). ويذكر المؤلف أيضًا أن الدولمن أوسع انتشارًا من الأنصاب، فنالت نصيبًا أكبر من الدراسة.

وتحدث المؤلف في الصفحات 19-21 عن اتجاهات الحجارة الكبيرة، واشتكى محقًّا من أن الباحثين أهملوا دراسة اتجاهات الحجارة الكبيرة في الأردن، باستثناء كوربر (Körber 1994: 69) الذي رأى أن الحجارة تمثل أمواتًا مدفونين أو آلهة. ونرى أن المؤلف قد أصاب حين أنكر أن يكون لاتجاه الدولمن دلالة معينة، مع أن سواه من الباحثين رأوا صلة ما بين اتجاه الدولمن وبعض المعطيات الفلكية أو المنشآت التعبدية.

ويجد القارئ في الصفحات 21 - 26 معلومات مفيدة عن الدوائر الحجرية، والرجوم، والأضرحة، والتجاويف الصخرية، وعن القبور المنحوتة في الصخر.

وأفرد الباحث صفحات للحديث عن "الإشارات التوراتية والإشارات القديمة للحجارة الكبيرة" (الصفحات 27-31)، دون أن يبين وجه الاستفادة من الإشارات التوراتية في فهم الحجارة الكبيرة؛ إذ أن العهد القديم دُون في مراحل متأخرة من العصر الحديدي، في حين أن الحجارة الكبيرة بُنيت قبل ذلك بكثير.

بعد ذلك استعرض الباحث تاريخ دراسة الحجارة الكبيرة، فقسمه إلى قسمين، خُصص الأول "للأخبار المبكرة" التي وصلتنا من الفترة الممتدة ما بين القرن التاسع عشر ونهاية الحرب العالمية الثانية، وخصص الثاني للفترة اللاحقة، وهي قسمة مفيدة تعين القارئ على تتبع التطور لهذه الدراسات.

وبينت دراسة توزيع الدولمن في شرق المتوسط أن أكثرها موجود في الأردن، وبعضها موجود في المناطق المحيطة. ولا بد من الإشارة، على أية حال، إلى أن أكثر الدولمن في الأردن موجود في المناطق المطلة على وادي الأردن ووادي الزرقاء (Kafafi and Scheltema 2005).

وقدم شخيلتما دراسة نافعة لبناء الدولمن، راجع فيها دراسة زوهر (Zohar 1992) الذي قسم الدولمن إلى ستة أنماط، كما أشار المؤلف إلى أن شتايمر إربيرت (Steimer-Herbert 2004) زادت أنماطًا أخرى إلى تلك التي كان اقترحها إيبشتاين وزوهر (Epstein and Zohar 1985). ونتفق مع المؤلف تمامًا في قوله: "نستنتج أن تصنيف الدولمن في أنماط معمارية ليس أمرًا حاسمًا، فشكل الدولمن كانت تحدده توجهات الناس المحلية (القبلية) ومدى توافر مواد البناء" (صفحة 45). والمؤلف محقٌّ كذلك في إشارته إلى أن الباحثين لم يولوا طرق بناء الدولمن عناية خاصة (صفحة 46).

وعند حديثه على تأريخ الدولمن يستعرض المؤلف الدراسات السابقة كافة التي تناولت الموضوع (الصفحات 46 -48)، وينتهي إلى موافقة شتايمر إيربيرت في تأريخها للدولمن إلى فترتين رئيستين، ترجع الأولى إلى العصر البرونزي المبكر، والثانية إلى المرحلة الانتقالية بين العصر البرونزي المبكر والعصر البرونزي الأوسط. وفي الحقيقة، وكما بين المؤلف، فإن أكثر حقول الدولمن في الأردن، مثل حقل داميا (Yassine 1985)، ترجع إلى العصر البرونزي المبكر الأول.

ويقبل شخيلتما الرأي القائل إن الغاية من بناء الدولمن كانت دفن الأموات، وإن أقر في موضع آخر من الكتاب (صفحة 49) بأن الباحثين لم يعثروا في العديد من حقول الدولمن على أية عظام بشرية. وعلل ذلك، كما فعل آخرون من قبله، بأن الدولمن كانت تتخذ أماكن دفن ثانوية، أي يُعاد دفن الموتى فيها بصورة نهائية بعد أن يكونوا قد دُفنوا أصلاً في مكان آخر، وأن الدولمن ربما رمزت إلى أفراد من عائلة واحدة.

وبعد ذلك خص المؤلف الأنصاب الحجرية بتعليق مفصل، من حيث توزيعها، وأنماطها، وتأريخها (الصفحات 53-60). وفي حديثه عن توزيع الأنصاب وأنماطها قال شخيلتما: "إن أشكال الأنصاب قد تتباين تباينًا كبيرًا، فلا يكون لها دائمًا "وجه" معين، إلا إذا اكتُشفت في مكان ذي دلالة محددة، كأن يُعثر عليها في غرفة، أو جوار مصطبة" (صفحة 53). وفي الحقيقة، فلسنا نعرف من الأردن نصبًا ذا "وجه" منحوت، أو نصبًا مبنيًّا في غرفة، أو جوار مصطبة. وإنما يرجع المثال الذي يذكره المؤلف إلى الأنصاب التي اكتشفتها

كِركبرايد منصوبة في العراء في رِزقة بمنطقة العقبة، والتي تؤرخ إلى العصر الحجري الحديث (Kirkbride 1969a; 1969b). ويرجع أبكر الأنصاب المبنية في الغرف في الأردن إلى الفترة الوسطى من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب" في شكارة مْسيعِد بالبترا، تليها شواهد من الفترة المتأخرة من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب" من عين غزال (Kafafi: forthcoming). وفي الصفحتين 58-59 يسوق المؤلف معلومات مفيدة عن تأريخ الأنصاب. وقد جاء حديث المؤلف عن أنماط الأنصاب وتوزيعها كثير المعلومات والصور التوضيحية (الصفحات 53-58).

أما القسم الثاني، وهو عماد الكتاب، فعنوانه "كيف تستخدم هذا الدليل" (الصفحات 61-117). وفيه يعرض المؤلف لأهم حقول الدولمن والأنصاب في الأردن. فيذكر إحداثيات كل حقل بحسب نظام التموضع العالمي GPS (الصفحة 61)، وهو أمر مفيد للقارئ، خاصة لعدم وجود خرائط 1:50000 في الأردن، أو ما هو أصغر من ذلك. وبعد استعراضه لكل موقع يذكر المؤلف قائمة مختارة بالدراسات المتعلقة بذلك المكان، وفي هذا فائدة كبيرة للباحثين. وجعل المؤلف في آخر الكتاب قائمة ببلوغرافية، ومسردًا بالمواقع والأسماء الواردة فيه.

وبعدُ، فهذا الكتاب من وضع شخص جاب الأردن طولاً وعرضًا، دارسًا لحقول الحجارة الكبيرة، وبتأليفه هذا الكتاب لم يقدم شخيلتما، الذي عمل سفيرًا لهولندا في الأردن أربع سنوات (2003-2007)، خدمة للأردن بوصفه دبلوماسيًّا وحسب، بل كذلك بوصفه باحثا ومعرِّفًا بالتراث الحضاري للأردن. وهو واحد من فئة قليلة من الناس، فلا هو آثاري، ولا هو أردني، غير أنه وجد في نفسه، مع ذلك، حبًّا للأردن، ولشعبه، ولتراثه. لهذا جميعه، ينبغي أن نوفي غايوس هوغو شخيلتما امتنانا شديدًا لتأليفه هذا الكتاب الممتاز النافع، ولسوى ذلك من الفضل الذي أسبغه على الأردن والأردنيين.

Bibliography

Epstein, C. 1985; Dolmens Excavated in the Golan. *Atiqot* 17: 161-184 (English series).

Kafafi, Z. and Scheltema, H.G. 2005; Megalithic Structures in Jordan. *Mediterranean Archaeology and Archaeometry* 5/2: 5-22.

Kafafi, Z. (Forthcoming); Upright Stones of the Neolithic Village 'Ayn Ghazal: Location and Function. *Proceeding of the Megalithic Structures* held at the University of Jordan Amman in 2007 and organized by T. Herbert-Steimer/ IFPO.

Kirkbride, D. 1969a; Ancient Arabian Ancestor Idols, Part I. *Archaeology* 22/2: 116-121.

Kirkbride, D. 1969b; Ancient Arabian Ancestor Idols, Part II. *Archaeology* 22/3: 188-195.

Kohn, A. 1914; Die praehistorischen Perioden in Palaestina.*Mitteilungen der Anthropologischen Gesellschaft in Wien, Band XIV*. Wien: Verlag der anthropologischen Gesellschaft.

Körber, C. 1994; Monolithic Pillars in Jordan and the 1992 Excavtions at Dhra'. Pp. 65-75 in S. Kerner (ed.), *The Near East in Antiquity. Archaeological Work of National and International Institutions in Jordan, Vol. IV*. Amman: German Protestant Institute for Archaeology, Al Kutba Publishers.

Prag, K. 1995; The Dead Sea Dolmens: Death and the Landscape. In S. Campbell and A. Green (eds.), *The Archaeology of the Death in the Ancient Near East*. Oxford.

Steimer-Herbert, T. 2004; Classification des sépultures à superstructure lithique dans le Levant et l'Arabie aux IVe et IIIe millénaires av. J.-C. *British Archaeological Reports International Series*. Oxford.

Worschech, U. 2002; Cromlechs, Dolmen, und Menhire. Beiträge zur Erforschung der antiken Moabitis (Ard el-Kerak). Frankfurt am Main: Theologische Hochschule Friedensau.

Yassine, K. 1985; The Dolmens: Construction and Dating Reconsidered. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 259: 63-69.

Zohar, M. 1992; Megalithic Cemeteries in the Levant. Pp. 43-63 in O. Bar-Yosef and A. Khazanov (eds.), *Pastoralism in the Levant: Archaeological Materials in Anthropological Perspectives. Monographs in World Archaeology* 10. Madison: Prehistory Press.

Zohar, M. 1993; Dolmens. Pp. 352-356 in E. Stern, A. Lewinson-Gilboa and J. Aviram (eds.), *The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land, Vol. 1*. New York: Simon & Schuster.

صدر حديثا

عن مكتب المنشورات
في كلية الآثار والأنثروبولوجيا

Yasileh

A Classical Site in Northern Jordan

اليصيلة

موقع كلاسيكي في شمال الأردن

تأليف: زيدون المحيسن

يتناول المؤلّف الذي وضع باللغة الإنجليزية تحت عنوان "اليصيلة: موقع كلاسيكي في شمال الأردن"، أحد المواقع الأثرية الكلاسيكية التي اكتشفت في شمال الأردن عام 1988. وكانت ستة من مواسم التنقيبات الأثرية في موقع اليصيلة قد أجرتها كلية الآثار والأنثروبولوجيا بإشراف المؤلف وبالتعاون مع دائرة الآثار الأردنية، وكان ذلك فيما بين الأعوام 1988-1997.

قدم المؤلّف دراسة تحليلية شاملة لجميع مكونات الموقع من المعثورات واللقى الأثرية التي ترجع إلى الفترات الهلنستية، والرومانية، والبيزنطية، والإسلامية المبكرة. وتشير تلك المعثورات إلى أهمية موقع اليصيلة وصلاحيته للاستقرار السكاني، إذ امتاز بخصوبة التربة وملاءمته للزراعة؛ فقد زرع سكان اليصيلة الحبوب، والخضروات، وكروم العنب، إلى جانب تربية الماشية كما دلت على ذلك بقايا عظام الأغنام والماعز.

وقد اشتمل المؤلّف على مقدمة تاريخية حول موقع اليصيلة وعلاقته بالتحالف الاقتصادي للمدن الرومانية العشر. وتناول المخلفات المعمارية، حيث اشتمل الموقع على بقايا مبانٍ دينية، وسكنية، ومبانٍ عامة؛ حيث كشف عن أساسات مبنى من الفترة الهلنستية، يعتقد باستخدامه لأغراض إدارية.

ثم عرض المؤلّف دراسة مستفيضة عن أنظمة المياه والري المختلفة في اليصيلة، شملت الآبار والقنوات والأنفاق التي كانت تغذي الموقع بمياه الري للأغراض المختلفة. إضافة إلى دراسة معاصر العنب والزيتون المكتشفة في الموقع، ودراسة تقنيات العصر المتبعة فيها، ومقارنتها بمثيلاتها في العصر الروماني.

وقدم المؤلّف دراسة وصفية تحليلية للمدافن المكتشفة، شملت تصنيف أشكال المدافن، وأنواعها، وأنماط الدفن المتبعة فيها، إضافة إلى دراسة تحليلية للعظام البشرية المكتشفة فيها. وشكلت المسكوكات المكتشفة في هذه المدافن، وفي معصرة العنب، جزءًا مهمًا من الدراسة لمساهمتها في عملية التأريخ.

كما حازت المعثورات الأثرية الزجاجية المكتشفة في الموقع جانبًا مهمًا من الدراسة، تناولتها بالوصف والتحليل، ودراسة تقنية صنعها.

وقد أُفرد فصل خاص لدراسة الأواني والكسر الفخارية المكتشفة، وتصنيف أشكالها، وتقنية صنعها، وتأريخها.

وكان للكنائس البيزنطية المكتشفة في اليصيلة حظًا وافرًا من المحص، والتحليل، ووصف البنى العمائرية، وتقنية البناء، حيث شغل الموقعَ كنيستان ذواتا طراز بازيليكي، تستعرضهما الصور والمخططات الإيضاحية.

ويختتم المؤلّف بدراسة وصفية، وتحليلية، للأرضيات الفسيفسائية، والتقنيات المستخدمة في رصف الأرضيات، والموضوعات الفنية التي حملتها هذه الفسيفساء. وجاءت مدعمة بدراسة مقارنة مع ما يشابهها من فسيفساء الكنائس الأخرى في بلاد الشام والأناضول.

صدر حديثا

عن مكتب المنشورات
في كلية الآثار والأنثروبولوجيا

معجم مصطلحات ما قبل التاريخ

تأليف: خالد أبو غنيمة

ظلت المكتبة العربية حتى وقت غير بعيد فقيرة إلى الدراسات والمعاجم التي تتناول علم ما قبل التاريخ ومصطلحاته، غير أن الحال تبدل في السنوات الأخيرة، فازداد الاهتمام بهذا العلم في الجامعات ودوائر الآثار العربية، نتيجة اكتشاف عدد كبير من المواقع الراجعة لعصور ما قبل التاريخ في بلادنا، وازدياد عدد المختصين بهذا المجال من العلماء العرب.

ونشأ عن ذلك أن بُذل في العقود الفائتة جهد يعتد به في جمع مصطلحات ما قبل التاريخ وترجمتها أو تعريبها، وهو جهد أصيل، لا ينبغي التهوين منه أو التقليل من أهميته؛ لأنه سد من دون شك بعض فراغ في المكتبة العربية، وساعد في تقريب تلك العلوم إلى الأذهان. ويلحظ أن المتصدين لهذا الشأن كانوا في أكثرهم غير مختصين بفترات ما قبل التاريخ، فجاءت ترجمتهم للمصطلحات فقيرة إلى الدقة في كثير من الأحيان. ولم تبلغ هذه الجهود، إلى ذلك، حد وضع قاموس اصطلاحي تفسيري يعرف بالمصطلح وحدوده المختلفة، وإنما اكتفت بإعداد قوائم بالمصطلحات الأجنبية المتعلقة بعلوم ما قبل التاريخ مع ذكر ما يقابلها في اللغة العربية.

وقد كنت شرعت في وضع هذا المعجم في عام 1997، وحفزني إلى ذلك قلة المعاجم التي تتناول المصطلحات الأثرية باللغة العربية. وتمثلت الخطوة الأولى في إعداد المعجم بحصر المصطلحات والمفردات الخاصة بالموضوع، وما يقابلها في اللغات الإنجليزية والفرنسية والتركية والعربية. أما الخطوة الثانية فكانت وضع الترجمة العربية للمصطلح الأجنبي، وقد روعي في ذلك الاعتبارات التالية:

- صلاحية المصطلح من الناحية الوظيفية وتحديده للمعنى تحديدًا دقيقًا.
- مراجعة المصطلح على الأسانيد العلمية المختلفة قبل الأخذ به، مع الاحتفاظ بالمعنى المستخدم في كل علم.
- اختيار أكثر المصطلحات شيوعًا وتداولاً.
- اختيار أقرب تعريب أو ترجمة أو اشتقاق أو نعت يتماشى مع مدلول المصطلح إذا لم يكن المصطلح الأجنبي قد عُرب من قبل.

أما الخطوة الثالثة؛ فقد تمثلت في وضع شروح للمصطلحات، والتي اقتضى وضعها قدرًا كبيرًا من الدقة؛ إذ أن شرح المصطلح هو الذي يحدد دلالة اللفظ على المعنى المقصود به، فيرتفع بذلك الغموض والإبهام، وخاصة في المصطلحات المشتركة لفظًا المختلفة معنى. وقد وضعتُ الشروح مستعينًا بالمعاجم العامة والمختصة، وبعدد لا بأس به من الدراسات.

يصدر قريبا

عن مكتب المنشورات

في كلية الآثار والأنثروبولوجيا

التواضع والصبر

دراسات ومذكرات

تكريما لذكرى نبيل القاضي

تكريمًا لذكرى الزميل نبيل القاضي الذي توفي عام 2007 سيصدر عن مكتب المنشورات بالكلية وعن دار ex oriente بمعهد علوم آسيا الدنيا بجامعة برلين الحرة مجلد يضم مجموعة من الدراسات والمذكرات بعنوان "التواضع والصبر". ويضم المجلد الذي اشترك في تحريره هانز- غيورغ غيبل، وزيدان كفافي، وعمر الغول 23 بحثا ومذكرة بالعربية والإنجليزية، كتبها زملاء للمرحوم نبيل القاضي من شتى أرجاء الأرض عرفوه من خلال عمله في المواقع الأثرية المختلفة في الأربعين السنة الماضية. ويتضمن القسم العربي خمسة أبحاث، هي "تقنية معاصر السكّر في وادي الأردن" لربى أبو دلو، و"التجارة في العصر البرونزي المبكر في الأردن: خربة الزيرقون حالة دراسية" لخالد دغلس وفردوس العجلوني، و"تطور الخط العربي في العصرين الأموي والعباسي" لنزار الطرشان، و"معاصر الزيتون في فلسطين" لخالد الناشف، و"الهضبة الشمالية الأردنية خلال العصر الحديدي من خلال المسوحات الأثرية" لعبد الناصر الهنداوي. كما يتضمن القسم العربي مذكرتين، واحدة بعنوان "الإخوة في الوجود" لأديب أبو شميس، والأخرى عنوانها "البستاني" لعمر الغول.

أما القسم الأجنبي؛ فيضم مقالة واحدة بالألمانية بعنوان "الإماء عند الصفائيين البداة كما يتجلين في النقوش والرسوم" لمحمد إبراهيم عبابنة، أما سائر المقالات فكتبت بالإنجليزية، وأولاها بعنوان "دراسة إثنوغرافية للطوابين في شمال الأردن" لنبيل علي، تلاها بحث لإدوارد بانينغ بعنوان "من الحقل الشمالي: التقنيات الأثرية في الحقل الجنوبي، عين غزال". وتناول هانز ـ ديتر بينرت موضوع "الإدارة المائية في الضواحي الشمالية للبترا بجنوب الأردن"، وتحدث هانز ـ غيورغ غيبل عن "مجموعة صغيرة من اللقى من مسح أثري من العصر الحجري القديم الأوسط من نقب الرباعي الواقع ما بين وادي عربة والبترا"، وتناول بو دال هيرمانسن في مقالته "إدراك الحيز العمودي" المباني ذات الطابقين في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب" من الأردن، واستعرض زيدان كفافي الشواهد الأثرية والكتابية الدالة "على "شعوب البحر في شمال الأردن". أما مقالة خيريت فان دير كوي؛ فكانت عن "طبعات الطبقات الأثرية: أداة توثيقية وتعليمية من دير علا". وتناول زيدون المحيسن في بحثه "الكنيسة الثانية في اليصيلة". وتضمن المجلد بحثا ثانيًا في الإدارة المائية هو "طرق الحصاد والتخزين المائي في المناطق الشرقية من البادية الشمالية في الأردن" لضيف الله عبيدات، واختار هيرالد ألكساندر فيلهوزن لبحثه عنوانا لافتًا للنظر، فقد أسماه "الميل إلى التربيع: استخدام أنابيب الأفران في إنتاج الحديد في الحمة". وتحدث فيليب ويلكه وليزلي في دراسته عن "المثقفات: تثقيف القضبان في عالم الحجارة ذات الأخاديد"، وفي البحث الأخير في هذا المجلد تساءل فولفغانغ تسفيكل "كيف كانت أشكال خيام البدو في العصر الحديدي؟"

وتضمن القسم الأجنبي أربع مذكرات، أولاها لجنيفيف دولفوس بعنوان "نبيل القاضي (أبو سليم): ذكريات صداقة طويلة"، تلتها مذكرة بعنوان "نبيل القاضي: تقدير شخصي" لمعاوية إبراهيم، وكتب غاري رولفسون مذكرة بعنوان "نبيل القاضي: رجل نبيل وآثاري عظيم"، وآخر الشهادات كانت لهيساهيكو وادا بعنوان "نبيل: الشقيق الأكبر لفريق التنقيب الذي تركن إليه".

وجـــــــــــوه الفيـــــُـــوم: براعة فن اللوحات

عبد الرحمـــــن السروجـــي

نعرف يقينًا أن التصوير على الخشب بدأ في العصر اليوناني الروماني في بداية القرن الأول الميلادي، وامتد حتى القرن الثالث؛ إذ رسم الفنانون حينئذ وجوه الموتى بالألوان على لوحات من الخشب توضع على لفائف المومياء تقليدًا منهم لما صنعه المصريون القدماء من أقنعة جصية مجسمة "الكارتوناج". واستمر رسم هذا النوع من الوجوه "البورتريهات" في صدر العصر القبطي (55-60 ميلادية)، لكنه عاد واختفى بعد ذلك، ولم تعد اللوحات توضع على الجثة، وذلك مع انصراف الناس تدريجيًّا في مصر عن عادة التحنيط مع انتشار المسيحية خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين. وتعد وجوة الفيوم "بورتريهات الفيوم" مدرسة خاصة ظهرت في مصر في منطقة الفيوم، امتازت بخروجها على الإطار المصري القديم المألوف؛ إذ انفتحت مصر على العالم الخارجي بعد أن كانت منغلقة على نفسها، وفيها رُسم الوجه كاملاً من الأمام، وملتفتًا في بعضها قليلاً إلى اليسار. ولهذه الصور طبيعة فريدة؛ فهي تمثل أشخاصًا بعينهم، ويلاحظ أنها كانت ذات غرض جنائزي، إلا أنها تختلف جذريًا عن الفن المصري في التصوير، وتمتاز بتصوير الشخصيات تصويرًا واقعيًا وطبيعيًا، ورُسمت بأسلوب معين لا تخطئه العين، فياضة بالمشاعر الإنسانية، وإن كان أغلبها حزينًا منقبضًا. وهذا التلاحم بين وجوه الفيوم والمومياوات وسمها بروحية غريبة، كما اتسمت الوجوه المليئة بالحيوية بنظرتها الهادئة والخالدة.

وتتبع الروعة والإبهار وقوة التأثير التي تتميز بها تلك البورتريهات من قدرة مبدعيها وتمكنهم التقني في فن تصوير البورتريه، ومهارتهم في محاكاة الطبيعة، وقوة بناء الشكل وجمال صياغته، إلى جانب براعتهم في استخدام بعض المتناقضات، مما جعل لوحاتهم تفيض بعمق المعنى، وقوة التأثير، والقدرة على إثارة الخيال.

ويرى الروائي الفرنسي أندرية مالرو أن نظرة تلك الوجوه تتطلع إلى الحياة الأبدية، كأن تلك الوجوه تطابق الواقع اتفاقا مع التقاليد اليونانية، فالمشاهد يتصل اتصالاً مباشرًا بالشخصية المرسومة التي تبدو كما لو كانت في منطقة وسط بين الحياة والموت. وإذا تأملنا وجوه الفيوم نشعر وكأننا في برزخ بين عالمين؛ فالموتى يظلون على قيد الحياة بالرغم من الموت، والموت يبدو حيًا خالدًا، وهذا هو الهدف الذي من أجله صُورت هذه الوجوه في نظر أصحابها ومصوريها.

وعدَّ بعض المختصين هذه الوجوه مصرية، وعدَّها آخرون يونانية رومانية، وقال فريق ثالث إنها بيزنطية سابقة على الأيقونات؛ فبرغم أن الأسماء المكتوبة على

الوجوه يونانية، إلا أن التسريحات والملابس والحلي ذات طابع روماني.

ولليونانيين تقاليد سابقة في نحت الأشخاص وتصويرهم بنسب حقيقية، وبأشكال طبيعية، وفي الاهتمام بالوجه والجسد الإنساني. وكان الفن اليوناني، وكذلك الروماني، فن حياة، بينما كان الفن الفرعوني فن موت. واهتم الفنان اليوناني والروماني بإظهار التفاصيل والتعبيرات المتنوعة على الوجوه، وبإظهار تفاصيل الجسم، واتجاهات العيون، وتأثيرات الشفاه، وإشارات الأصابع، بينما كان الفن الفرعوني خالدًا؛ فالمصريون هم الذين ابتكروا تماثيل للموتى توضع في مقابرهم، أو صوروا مومياواتهم على توابيتهم؛ فالعقيدة والتقاليد فرعونية، لكن الأسلوب يوناني ثم روماني. هكذا جاءت الوجوه مزيجًا بين حضارات ثلاث: فرعونية، ويونانية، ورومانية. ويمكن القول إن أسلوب وجوه الفيوم يمثل تطورًا للفن الهلنستي بتأثير الفن المصري الفرعوني، وقد تجلى هذا التطور أيضًا فيما بعد في الأيقونات البيزنطية.

ورغم تفرد هذه الوجوه، فقد أهملها المؤرخون والنقاد فترة طويلة، وظل الجمهور غافلاً عنها، وبالأخص في مصر، ومن المعلوم أن وجوه الفيوم أُدرجت ضمن الفن القبطي في مصر، دون أن يلتفت إليها علماء الآثار القبطية أنفسهم. وإنما ترجع قلة الكتابات عن البورتريهات إلى عدد من الأسباب، منها أن الفنانين الذين رسموها مجهولون، وأن هذه الوجوه مبعثرة في العالم، وأحيانا في عدة قاعات من المتحف نفسه، ما بين الأقسام المصرية، واليونانية، والقبطية. وسبب ثالث هو طزاجة هذه الصور الدائمة، وأسلوبها الفني الخاص، مما دفع ببعض المهتمين إلى التشكيك في قدمها وأصالتها.

وقد كان الفنانون اليونانيون جاءوا إلى مصر ابتداءً من القرن السابع قبل الميلاد، ولكنهم تزايدوا مع الغزو المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد بقصد نشر الثقافة اليونانية في الوطن المحتل، وعملوا على إبراز مجد الإسكندر عن طريق العمارة والتصوير، وبخاصة مدرسة الإسكندرية، سليلة الفن اليوناني المقدوني. وليس ما يدعو إلى الدهشة في أن يصف دارسو وجوه الفيوم بأنها تأثيرية (انطباعية) وحديثة؛ فلقد كان لفناني مصر في العصر اليوناني وللتأثيرين (الانطباعيين) الهدف نفسه، وهو تثبيت صورة تتغير بسرعة، والإمساك باللحظة التي يرونها فيها، وكانت لديهم الرغبة نفسها في تصوير الطبيعة في لحظة زائلة في ضوء خاصٍ بالنسبة لوجوه الفيوم، وفي لحظة معينة من اليوم في تصوير مونيه وسيزان للطبيعة، وكان التصوير بالأسلوب الذي استخدمه فنانو الفيوم يتطلب إنجازًا سريعًا بشكل مدهش.

ويبدو أن هذه الصور كانت ترسم في أثناء حياة أصحابها، ثم يُحتفظ بها معلقة على جدران المساكن حتى الوفاة، حيث ترفع وتوضع داخل اللفائف على وجه المومياء. وهذا لا يمنع أن يكون بعض هذه الصور قد رُسم بعد وفاة أصحابها، ثم وُضعت على مومياواتهم. وفي بعض الأحيان عُثر على صور في مقابر دون مومياوات، مثل ما عثر عليه فلندرز بتري في هوارة، وبياهمو، وأرسينوي (مدينة التمساح)، وهذه الرسوم ظهرت للمرة الأولى في النصف الأول من القرن الأول الميلادي، حيث اكتشف فلندرز بتري في تنقيبات هوارة شمال هرم امنمحات الثالث الكبير وموقع قصر التيه "اللابيرنث" عددًا من هذه الرسوم. ففي هذا المكان، وهو من المراكز المهمة بمنطقة الفيوم، كان سكان أرسينوي يدفنون موتاهم؛ فقد كان الإغريق يعيشون ويدفنون موتاهم على ارتفاعات عالية على حدود الصحراء بعيدًا عن المياه التي يجلبها نهر النيل سنويًا وقت الفيضان. وقد كشفت التنقيبات عن مائة وست وأربعين مومياء ذات رسوم شخوص (بورتريهات)، وكان من بينها رسوم أسلم ما تكون حالة، وأروع ما تكون فنًا. ولما كان أكثر هذه البورتريهات عُثر عليه في الفيوم، فبات يُشار إليها في أكثر الأحيان باسم "بورتريهات الفيوم"، مع أنها وُجدت في مواقع أخرى، من

سقارة شمالاً حتى أسوان جنوبًا، وثمة منطقة أخرى تضارع منطقة الفيوم من حيث عدد رسوم الشخوص وأنواعها، وهي منطقة أنتينوبولس (الشيخ عبادة)، وهي المدينة التي أنشأها الإمبراطور هادريان (117-138 ميلادية) عند زيارته لمصر عام 122 ميلادية تخليدًا لذكرى أحد أفراد حاشيته المقربين إليه، وكان يدعى أنتينوس الذي توفي في أثناء رحلة الإمبراطور النيلية. واكتشف صورَ هذا الموقع الأثري الفرنسي جان غاييه، وذلك بين عامي 1869 و1911، وأغلب هذه الصور موجود حاليًا في المتحف المصري بالقاهرة والمتحف البريطاني بلندن. والواضح أن أول صور مومياوات وصلت إلى أوروبا كانت من سقارة عام 1615، بوساطة بيترو ديلا فاله الذي كان من أوائل الرحالة الأوربيين إلى المنطقة. وقد حصل المتحف البريطاني على ثلاث صور من مجموعة هنري سالت في أوائل القرن الماضي، ثم وصلت ست أخرى من هذه المجموعة إلى متحف اللوفر، ويقال إنها جاءت من طيبة، وترجع إلى عصر هادريان، وأول مَن كتب عن هذه الصور كان توماس بتيغرو في كتابه "تاريخ المومياوات" الذي صدر بلندن عام 1836. وقد اكتشف مجموعة أخرى كبيرة من هذه اللوحات تاجر الآثار النمساوي تيودور جراف عام 1887؛ إذ جمع حوالي 300 لوحة من منطقة الروبيات شمال شرق الفيوم، وهذه المجموعة موزعة حاليًا على متاحف ومجموعات خاصة. وبلغ عدد البورتريهات التي وصلت إلى أوروبا والولايات المتحدة الأميركية من منطقة الفيوم حوالي ألف بورتريه.

وكانت اللوحات الخشبية التي ترسم عليها الوجوه تتخَذ عادة من شجر السرو، أو الجميز، أو الليمون، بسُمك لا يتجاوز سنتمترًا، ثم أصبحت في العصور اللاحقة بسُمك يتراوح ما بين نصف سنتمتر وسنتمترين ونصف، وطول حوالي 42 سنتمترًا، وعرض حوالي 22 سنتمترًا، وقد لاحظ فلندرز بتري أن لوحات كثيرة قُطعت من الأطراف لتوضع بين شرائط رأس المومياء. وكان الرسم يتم على الخشب مباشرة، وأحيانا بعد وضع طبقة من الجص، أو على القماش مباشرة، أو بعد تغطية القماش بطبقة من الجص، ثم الصقل جيدًا، ثم تخطط الصورة باللون الأسود ونادرًا باللون الأحمر. أما خلفية الصورة، فكانت تلون بفرشاة سميكة، وربما استخدم سكين لدهان اللون السميك بدلاً من الفرشاة، باستخدام أسلوب التصوير الشمعي في الرسم، فكانت تمزج المواد الملونة المسحوقة سحقًا جيدًا بالشمع، وكان ينتج عن هذا النوع من التصوير صورة أكثر قوة وضياء وثراء في الألوان.

ويعتقد أن شمع العسل كان يُنقى بالتسخين، ويُستعمل بعد خلطه بمادة التلوين، ثم يُرسم به وهو ساخن باستخدام فرش ربما كانت مصنوعة من ألياف النخيل. وفي مناخ مصر الدافئ لم تكن هناك صعوبة كبيرة في وضع الشمع الملون في طبقة دقيقة رفيعة مستوية فوق سطح اللوحة مع تحريك الفرشاة حركة كاملة بحُرية، كي ينجز الفنان عمله سريعًا. ولا شك في أن الرسام استخدم فرشاة أقل سمكًا في رسم التفاصيل، كما أن ثمة دلائل على أن العمل كان يتم واللوحة في وضع رأسي أو شبة رأسي، ويتضح ذلك من قطرات عجينة الطلاء المتساقطة إلى أسفل على سطح بعض تلك اللوحات. ويبدو أن استخدام التصوير الشمعي لم ينشأ في مصر، بل جاء إليها على ما يبدو عن طريق الهلنستيين الذين كانوا يستعملونه على نطاق واسع، هذا على الرغم من أن المصريين القدماء استخدموا شمع النحل لتغطية الصور الجدارية المنفذة بأسلوب التمبرا في مقابر طيبة بدلا من الورنيش منذ أوائل عصر الأسرة الثامنة عشرة. وقد بين فحص البورتريهات أن ألياف النخيل كانت تستخدم في الفرش التي ترسم بها البورتريهات، كما أكد بلينيوس أنه كانت تستخدم آلة حادة كالمكواة لإبراز التفاصيل في الملابس والشعر.

وانتماء البورتريهات إلى الأسلوب الهلنستي في الفن، لا ينفي انتماءها إلى العقيدة المصرية في الغرض الذي رُسمت من أجله؛ فهي صور جنائزية وجزء لا يتجزأ من المومياء، وكانت الألواح الخشبية توضع على وجه

المومياء، بحيث تكون ألياف الخشب في اتجاه رأسي، وتثبت في وضعها من تحت أربطة الجثة.

تأريخ اللوحات

ومما ييسر تأريخ الصور التي اكتشفت في أنتينوبولس اقتران إنشاء هذه المدينة بالإمبراطور هادريان في عام 122 ميلادية، ويمكن تأريخ صور أخرى من خلال ما عثر عليه مع المومياوات من برديات ترجع إلى العصر الروماني. ومن جهة أخرى، تجد تشابهًا ما بين صور المومياوات وصور من بومبي التي دُمرت عام 79 ميلادية. كما يمكن الاستعانة بشكل تسريحة الشعر واللحى للرجال، وبتسريحة الشعر والحلي للنساء في تأريخ اللوحات؛ لأن شكل الشعر في الصور تأثر بأسلوب ترجيل أفراد العائلة الإمبراطورية في روما لشعورهم، وما لبث الناس في مصر وفي الولايات التابعة لروما أن قلدوهم. ويمكن، كذلك، الاستعانة بالملابس وبأسلوب الرسم في تأريخ هذه الصور. ويخلص الباحثون من هذا جميعه إلى تأريخ وجوه الفيوم إلى الفترة ما بين القرن الثاني والقرن الرابع الميلاديين، وقد زالت عادة وضع الصور مع المومياوات تدريجيًّا عند انتشار المسيحية في القرنين الثالث والرابع الميلاديين.

الملابس

رُسمت معظم وجوه الفيوم بألوان أربعة أساسية، هي الأبيض، والأصفر، والأحمر، والأسود، وكانت هذه الألوان للشعر والوجه نفسه، أما الألوان الإضافية، مثل الأزرق، والأخضر، والأرجواني فاستخدمت في تلوين الملابس والمجوهرات والتيجان. وفي النهاية تأتي اللمسات الأخيرة من الأوراق المذهبة، وكانت هذه الألوان تحقق تناغمًا رائعًا، وقد أُضيف التذهيب إلى المجوهرات والتيجان وزخرفة الملابس، وكانت تستخدم لذلك، إما أوراق الذهب الأصلية ذات العيار العالي، أو تلوين يحاكي الذهب، وكانوا يستخدمون بياض البيض للصق ورق التذهيب على اللوحة المرسومة بألوان الشمع، كما توصلوا إلى اللون الذهبي بمزج الأصفر الأوكر بالأبيض والأحمر. وفي بعض الأحيان كان يغطى جزء من الخلفية بأوراق الذهب، مما يضفي بهاءً على اللوحة يرمز إلى الحياة الأبدية، وهذا ما ورثته التقاليد البيزنطية فيما بعد.

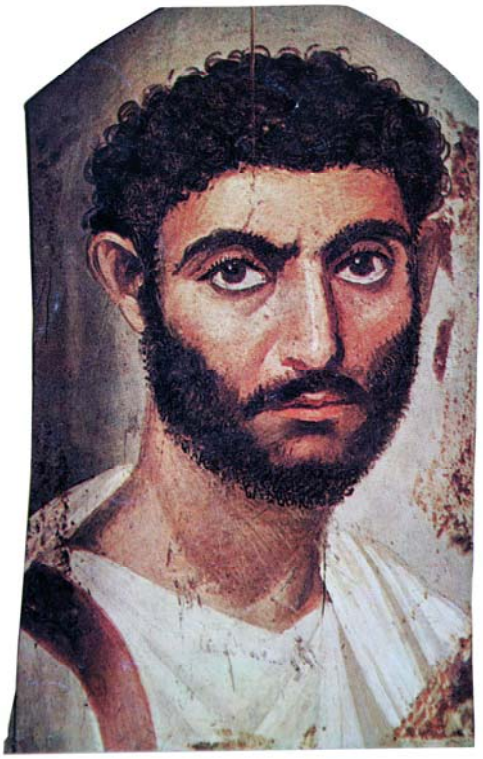

رجل يدعى "سراباس" وجد اسمه مكتوبًا على صدر غطاء المومياء في موقع هوارة
(180-211 ميلادية)، خشب، 43 x 22 سم

ولم تتغير موضة الملابس على مدى القرون الأربعة؛ فكان الرجال والنساء يُصورون بملابس الحياة اليومية التي شاعت في العالم الهلنستي، وهي رداء بسيط عادة ما يكون مصنوعًا من الكتان، وفي أحيان قليلة من الصوف، ينسدل على الكتفين، وكان مكونا من قطعة واحدة متوسطة تشمل الرأس والكمين، وكان ظهر الرداء ومقدمته وأكمامه تخاط معًا عند الحواف لتكوِّن رداءً يشبه العباءة الواسعة، وأحيانا، كان يُلبس رداءان واحدهما فوق الآخر. وكان لون رداء الرجال أبيض، أو

أبيض ذا نقط رمادية أو خضراء، أما أردية النساء، فكانت، في العادة، حمراء قانية، وقليلاً ما كانت بنفسجية، أو زرقاء، أو خضراء، وكان الرداء مزخرفًا بشريطين ضيقين ينسدلان على الأكتاف من الجانبين.

وفي القرن الرابع الميلادي، صارت تجعل على الأردية زخارف محيطة على الشرائط، كانت تنفذ بضربات فرشاة أفقية بيضاء على الرداء، كما أضيفت حواف للعقد. ويندر أيضًا أن يُصور الرجال لابسين عباءة إغريقية، وهي رداء خارجي كان يُربط على الكتف اليسرى وينسدل متثنيًا، وكان سمة لبعض الموظفين المحليين، وكان الجندي يضع في بعض الأحيان علامة وظيفية، ويرتدي عباءة ملونة على الصدر، تصعد على الكتف.

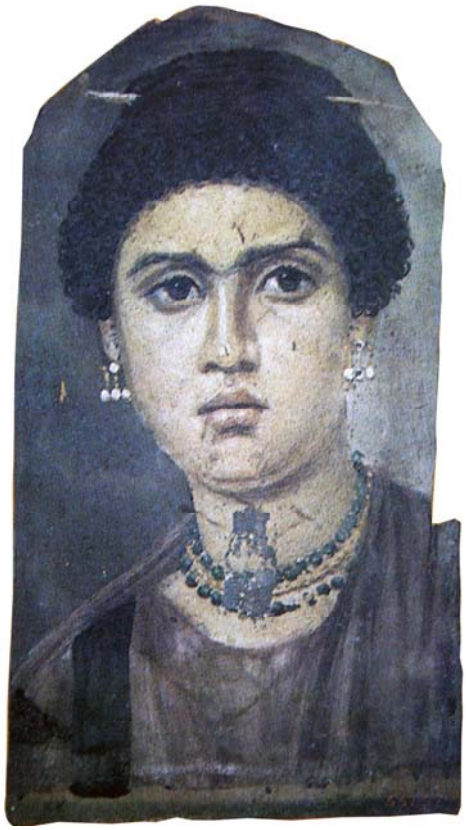

سيدة تدعى "ديموس" كتب اسمها بحروف ذهبية على شريط من الكانفاة وضع على صورة مومياتها، وهي مصورة بوجه حزين، وعينين بنيتين، وشعر أسود مصفف فيه دبوس (75- 100 ميلادية)، خشب، 38 x 21 سم

تصفيف الشعر

كانت التسريحات في اللوحات الأقدم بسيطة، وملامحها قاسية، وكانت للرجال شعور قصيرة مرسلة أو مرجلة، وتتسدل على أعلى الجبهة باستواء، وكانوا حليقي الذقن أو ذوي شعر لحية نابت، كما لو كانوا لا يحلقون ذقونهم يوميًّا. وفي الفترة التي تلت عهد هادريان في عصر الأنطونيين، صوِّر الرجال، في العادة، بشعر مرجل مجعد ولحية مجعدة.

وفي اللوحات المبكرة، كانت النساء يُصورن في هيئة بسيطة، جميلات يفضن أنوثة، وفي الفترة المتأخرة من القرن الأول الميلادي، صُورن بتسريحة شعر معقد، وكان الشعر يُرجَّل فى خصلة كبيرة خلف الرأس، ويُصفف الشعر الأمامي في خصلات مجعدة قصيرة. وأُلبست أولئك النسوة حليًا من عقود وأقراط تحاكي أشكالها أشكال الحلي الهلنستي، وليس المصري، من تمائم أو تماثيل صغيرة لآلهة. وعكس الحلي الأقدم في هذه اللوحات بساطة تسريحة الشعر، وكان العقد الشائع هو سلسلة مفردة من الذهب تتدلى منها تميمة على شكل دلاية تشبه الهلال. وفى القرن الثاني الميلادي كان هناك عقدان معروفان، أحدهما سلسلة من الذهب أو خيط تتدلى منة خرزات ذهبية، والعقد الآخر يمكن أن يكون قد صيغ من أحجار شبه كريمة، اتخذ فيها اللون الأخضر من الزمرد، والأحمر من العقيق، والأبيض من اللؤلؤ، والأزرق من اللاماتست، ومن اللازورد والفيروز، كما كانت هناك لوحات طويلة من زجاج معتم، تلون تلوينًا يحاكي ألوان الأحجار شبه الكريمة داخل إطار من الذهب. وفي الصور المتأخرة رُسم الحلي من غير اهتمام، وأصبحت الميداليات المطعمة بالأحجار شبه الكريمة الموجودة داخل إطار من الذهب هي الموضة السائدة.

أما الأقراط فتزينت بها النساء جميعًا، حتى الأولاد كانوا يُلبسون أقراطًا أحيانًا، وكانت أقدم الأقراط تشبه قرصًا ذهبيًّا، أو تشبه الكرة، وفي القرن الثاني

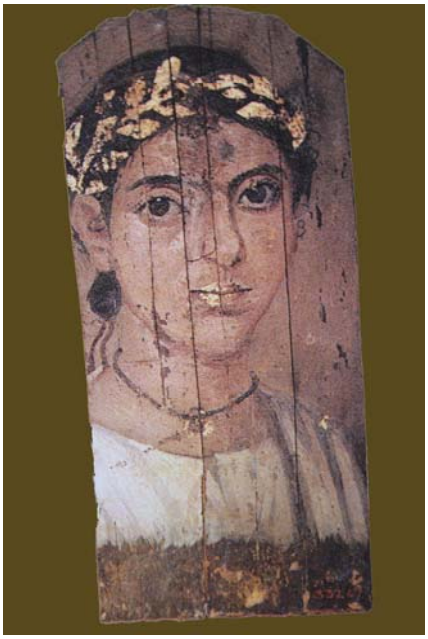

اتخذت الأقراط شكل طوق رقيق مرصع بالحجارة، وثمة أقراط أخرى على هيئة قضيب صغير تتدلى منه دلايتان أو ثلاثة. وإن كانت الصور مرسومة ويظهر فيها الصدر والذراعان، لبست النساء على الرسغين أساور من ذهب أو فضة على هيئة ثعبان.

وتذكرنا بشرة الرجال التي لوحتها الشمس، وبخاصة الرياضيين ذوي الأكتاف العارية أو الفتيان اليافعين، باللون الأسمر الذي كانت تلون به صور الرجال في التقليد المصري القديم، وكان ذلك في شكل يحاكي الواقع، مثلما كانوا يُلونون بشرة النساء المصريات بالأبيض المصفر، لأنهن كن أقل تعرضًا للشمس. وفي معظم بورتريهات النساء كان لون البشرة يميل إلى الأبيض والأوكر، وبدرجة أقل إلى الأحمر والأسود، ويظهر اللون الأحمر على الشفاه والخدود. وفي بعض الأحيان، كانت الشفاه تلون باللون الذهبي، ربما للدلالة على أن المتوفى قد دخل إلى عالم مقدس آخر. وكانوا يبرزون الظلال باستخدام اللون الأسود أو الرمادي، إذ توحي الظلال بالبعد الثالث في اللوحة. ونجد في معظم اللوحات إكليلاً من أوراق الغار المذهبة حول الرأس، رمزًا إلى ما ينتظر هؤلاء الموتى من مستقبل سعيد في الحياة الأخرى.

ويمكن القول إن وجوه الفيوم تتمتع بتوازن لوني سليم، يخدم هذه الوجوه فنيًّا، ولذا كانت تبدو بسيطة في تنفيذها، فهي تنطوي على رقة لا نهائية، تؤثر في المُشاهد تأثيرًا كبيرًا، جعلتها، بالإضافة إلى خواصها الأخرى وتقاليدها العريقة، من الأعمال الفنية العظيمة.

من هم أصحاب الصور؟

نعرف أسماء القليل من أصحاب الصور، إذ كانت الصور لا تزال على المومياء، وكان الاسم يُكتب على صندوق المومياء، أو على اللفائف، وعلى الآثار المرفقة مع الميت باللغة اليونانية أو بالخط الديموطي، وفي أحيان أخرى كُتب الاسم باللون الأبيض باللغة اليونانية أو بالخط الديموطي على رقبة الشخص في الصورة.

وأغلب الأسماء التي وصلتنا يونانية، مثل أرتيمدوس - ديموس، ولم ترد أسماء وظائف في العادة، وإنما وُجد بجوار اسم امرأة تدعى "هيرميونه" لقب يبين أنها كانت معلمة، ولم تظهر أسماء مصرية على هذه اللوحات، وكان أكثر أصحابها غير معروفين، وكمجموعة كانوا عنصرًا من مجتمع مصر الرومانية. ويستدل من الملابس والحلي على أنهم أثرياء من عائلات هلنستية، وكانت حياتهم معروفة من خلال ما كُتب على البردي اليوناني الذي عثر عليه بالآلاف في رمال مصر.

وكانوا من ناحية الجنس مختلطين، بعضهم من الذين استقروا حديثا في مصر ومن المحاربين القدماء بالفرق العسكرية الرومانية، والذين شاركوا في الحروب الأهلية التي أنهت الجمهورية الرومانية، واستقروا مع عائلاتهم في مصر، وكانوا يملكون أراضي زراعية أُهديت إليهم نظير خدماتهم، وبعض العائلات كانت في الأصل يونانية أو مقدونية، وبعضهم هاجر إلى مصر ليعملوا موظفين، أو جنودًا، أو تجارًا بعد فتح الإسكندر الأكبر لمصر عام 332 قبل الميلاد، وبقوا في مصر، وكانوا يعيشون في كل أنحاء مصر. وبعد أن أصبحت مصر ولاية رومانية صاروا يعدونها بلدًا لهم بالرغم من أنهم كانوا يتحدثون اليونانية.

معالجة اللقى الأثرية البرونزية

رضوان الروسان

يكتشف الآثاريون بين الحين والآخر في المواقع التي ترجع إلى ما بعد 3600 قبل الميلاد في الأردن قطعًا وأدوات برونزية، فيحرصون على توثيقها توثيقًا دقيقًا، ابتداءً من اكتشافها في الموقع، وحتى صيانتها وترميمها في المختبر. وفيما يأتي بيان بالإجراءات التي ينبغي على المختص بصيانة القطع البرونزية وترميمها اتخاذها عند تسلمه لقطع أثرية برونزية لدى اكتشافها في الحفرية الأثرية، أو عندما تُحضر إليه من المتحف أو المخزن بغرض الصيانة والترميم.

التوثيق

- التصوير: تصور اللقى الأثرية عند وصولها إلى المختبر، في الحالة التي استخرجت فيها من الموقع الأثري، قبل إزالة ما علق بها من أتربة، وتكلسات، أو أي مواد أخرى.
- الوزن: توزن اللقى الأثرية قبل التنظيف وبعده.
- الرسم: ترسم اللقى الأثرية قبل التنظيف وبعده.
- الوصف: تسجل البيانات المتعلقة بالقطعة الأثرية، مع بيان مكان استخراجها في الموقع الأثري، ووصفها وصفًا وافيًا، ويُرفق الوصف بصور القطعة ورسمها.

التنظيف

ينبغي عند تنظيف اللقى الأثرية البرونزية مراعاة ما يأتي:

- التأكد من أن اللقى صلبة ومتماسكة وليست هشة، بحيث يمكن تنظيفها.
- التثبت إن كانت اللقى أحضرت من المتحف للصيانة، أم أنها مكتشفة حديثا.
- النظر في أرشيف القطعة المراد صيانتها.
- دراسة صور الأشعة والصور المرافقة لهذه القطعة.
- دراسة إجراءات الصيانة والترميم السابقة لهذه القطعة، إن كانت قد أحضرت من المتحف.

أما عملية التنظيف نفسها، فتتمثل بإزالة ما علق بالقطعة من أتربة، وأوساخ، وتكلسات، وينبغي أن يكون التنظيف تحت الميكروسكوب، باستخدام مشرط طبي وفرشاة ناعمة، ويجب توثيق كل ما يستجد على القطعة في أثناء التنظيف.

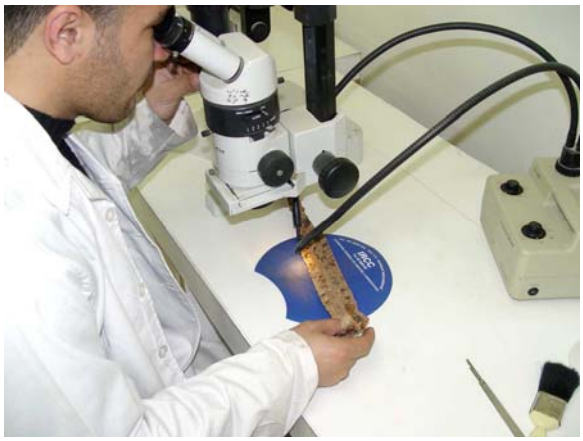

خنجر برونزي ينظف تحت الميكروسكوب

المعالجة بعد التنظيف

بعد التنظيف تحت الميكروسكوب، تعالج القطع البرونزية كيميائيًا لتفادي حدوث تفاعلات فيها. ومن

أفضل الإجراءات في هذا المجال وضع القطع البرونزية الأثرية بمحلول BTA بنسبة 3٪، من 24 إلى 36 ساعة، وبعد ذلك تغسل القطعة البرونزية بالإيثانول، وتجفف بمحارم ورقية للتأكد من أن التفاعلات قد انتهت؛ أما إذا ما ظهرت على المحارم مادة الجنزارة الخضراء وجب تكرار العملية. وبعد ذلك تجرى الحماية اللازمة للقطعة، وتجهز للعرض في المتحف، أو للتخزين بمكان آمن، وذلك بعمل محلول B72 بنسبة 5٪، وهو مادة لاصقة عازلة للهواء والرطوبة، العاملان الرئيسان في تلف النحاس.

وإذا كان في القطعة البرونزية تشققات، تكسى بالفيبر تكستايل مع الأرالدايت بنسبة 100 غم إلى 20 غم، إذ يستخدم في هذا المجال أحد نوعين من الأرالدايت، إما AY103 100 غم، أو HY 906 20 غم، وبعد ذلك تعرض القطعة للأشعة ما تحت الحمراء، ثم تجرى لها عمليات الحفظ بمحلول B72 بنسبة 5٪.

وإذا ما كان في القطعة البرونزية كسر، فيعالج على النحو الآتي:

بعد معالجة القطعة البرونزية بمحلول BTA، وغسلها بالإيثانول، وتجفيفها بالمحارم الورقية، يوضع محلول B72 بنسبة 5٪ لمرة واحدة فقط، ثم توضع طبقة من الفيبر تكستايل داخل الجزء المفقود من القطعة، من الجانب غير المرئي للناظر لهذه القطعة، بحيث تكون قطعة الفيبر تكستايل قد غطت الجزء المفقود نهائيًا. ويمكن إعادة العملية بوضع قطع أخرى من الفيبر تكستايل إلى أن تصبح صلبة بعد جفافها. وبعد جفاف الأرالدايت من على الفيبر تكستايل يؤتى بالمعجون المستخدم في إصلاح أجسام السيارات، ويخلط بالمقوي الخاص به، ويوضع مكان الجزء المفقود، ويترك حتى يجف ثم ينعم. ثم تخلط ألوان مناسبة لألوان القطعة الأثرية، حيث يُلون هذا الجزء ويُترك حتى يجف.

أما الخطوة النهائية، فهي حماية القطعة بمحلول B72 بنسبة 5٪، من 4-5 مرات، بحيث تفصل بين كل مرة وأخرى 20 دقيقة، تصبح القطعة بعد ذلك جاهزة للعرض أو التخزين.

وإذا دلت صور الأشعة على أن القطعة البرونزية الأثرية تالفة نهائيًا، ولا وجود لجسم صلب فيها، فتكون إجراءات الصيانة كما يأتي: تنظف القطعة من الأتربة والأوساخ نهائيًا، وتوضع بمحلول BTA بنسبة من 3-8٪، لمدة تتراوح من 24-36 ساعة، ثم تغسل بالإيثانول، وتجفف بمحارم ورقية، وتكرر العملية السابقة إذا ظهر على المحارم مادة الجنزارة الخضراء، ثم تحفظ القطعة بمحلول B72 بنسبة 5٪، وتكرر العملية من 4-5 مرات، بحيث تفصل بين كل مرة وأخرى 20 دقيقة، ثم تنقل القطعة إلى المتحف أو إلى المخزن.

ملخصات أطروحات الماجستير

في كلية الآثار والأنثروبولوجيا

2008

الكوتا النسائية ودور المرأة في الانتخابات البلدية والبرلمانية
دراسة لحالة لواء بني كنانة، إربد

نسرين الحسن

إشراف: محمد الشناق

تناولت الدراسة موضوع الكوتا النسائية ودور المرأة في الانتخابات البلدية والبرلمانية، وتحليلها من وجهة نظر الدراسات الأنثروبولوجية والنسوية، وتتبع هذه الظاهرة على المستويين المحلي والعالمي.

وقد أجريت هذه الدراسة في شمال الأردن، في لواء بني كنانة التابع لمحافظة إربد، حيث قابلت الباحثة المرشحات اللاتي خضن الانتخابات البلدية والبرلمانية، وسجلت آراءهن في دور الكوتا في إيصال المرأة إلى مراكز صنع القرار، ودور العشيرة في دعم المرأة انتخابيًا، ودور الصوت الواحد. كما أجرت الباحثة مقابلات مع نساء ورجال من المجتمع المحلي لاستطلاع آرائهم في الموضوعات الآنفة الذكر.

وقد بينت الدراسة المعوقات الثقافية والاجتماعية والقانونية التي تحد من مشاركة المرأة في صنع القرار، وتحول دون مشاركتها في العمل السياسي، ومن أهمها تقاليد المجتمع البطريركي، مما دفع إلى تبني نظام الكوتا النسائية كآلية انتخابية لضمان تمثيل المرأة في مراكز صنع القرار.

وخلصت الدراسة إلى أن الكوتا ذات أثر إيجابي وآخر سلبي؛ فهي أتاحت للمرأة، من ناحية، أن تشغل مواقع لم تشغلها من قبل، ومكنتها من المساهمة في مجريات العمل السياسي، إلا أنها، من ناحية أخرى، غمزت في منزلة المرأة الاجتماعية، وأكدت فوقية الرجل وسيطرته عليها. وأوضحت الدراسة أن العشيرة، وهي المسيطرة على عملية الانتخابات، نادرًا ما تدعم المرأة في حملتها الانتخابية.

وشملت الدراسة خمسة فصول: المقدمة، وتضمنت بيانا لمشكلة الدراسة، وفرضيتها، وأهميتها، ومنهجيتها، ومنطقتها. وعرض الفصل الثاني الإطار الأنثروبولوجي النظري، وخاصة فيما يتصل بالدراسات النسوية المتعلقة بالمشاركة السياسية للمرأة. أما الفصل الثالث؛ فعرض المادة الإثنوغرافية التي جمعت من مجتمع الدراسة عبر الملاحظة بالمشاركة، والتي حللت في الفصل الرابع استنادًا إلى الإطار النظري حول المشاركة السياسية للمرأة. وعرض الفصل الخامس أهم نتائج الدراسة، والتوصيات التي تقدمت بها الباحثة في نهاية الأطروحة.

تأثير الخادمات الأجنبيات على بنية الأسرة في مدينة إربد

ربى العكش
إشراف: عبد الحكيم الحسبان

تناول هذا البحث ظاهرة استقدام الخادمات الأجنبيات للعمل في المنازل. وهي ظاهرة شهدت في الآونة الأخيرة تزايدًا ملحوظًا في المجتمع الأردني؛ إذ تشير إحصاءات وزارة العمل لعام 2006 إلى أن 38808 خادمة أجنبية تعمل في الأردن، وأن 95 مكتبًا مرخصًا لاستقدام العمالة الوافدة.

وهدف البحث إلى التعرف على هذه الظاهرة، وإلى تحديد تأثير الخادمات الأجنبيات في البناء الأسري والعلاقات الاجتماعية المرتبطة به. وقد حصرت أهداف البحث في مجموعة من التساؤلات تكشف عن التغيرات التي طرأت على شبكة العلاقات الاجتماعية بسبب وجود الخادمات.

وقد تكونت الدراسة التي أجريت بمدينة إربد من خمسة فصول. استعرضت في الأول الدراسات السابقة، وحددت فيه المفاهيم الأساسية ذات العلاقة بموضوع البحث. وتعرض الفصل لأهم ملامح التطور الاقتصادي والاجتماعي التي شهدها المجتمع الأردني خلال تاريخه الحديث، وضم هذا الفصل أيضًا شرحًا للمنهجية المستخدمة في البحث، وطرق جمع المعلومات.

وكرس الفصلان الثاني والثالث للجانب الميداني، فاشتملا على وصف إثنوغرافي لمنطقة الدراسة، تضمن مقابلات بينت الأسباب التي تدعو الأسرة الأردنية إلى استقدام خادمة أجنبية، كما عرض لطبيعة العلاقات الاجتماعية في مجتمع الدراسة، وكيفية تغير هذه العلاقات بسبب وجود الخادمات.

وفي الفصل الرابع جرى تحليل المعطيات الميدانية وتفسيرها من خلال ربطها بالإطار النظري وبالدراسات السابقة.

أما الفصل الخامس؛ فكرس لاستخلاص النتائج وعرضها. وتاليًا بيان لأهم هذه النتائج:

أولاً: إن وجود الخادمة الأجنبية في المنزل ظاهرة جديدة في المجتمع الأردني، لعبت ظروف بناء المجتمع الحديث دورًا مهمًّا في سرعة انتشارها.

ثانيًا: أحدث وجود الخادمات في المنازل تغيرًا ملحوظًا في العلاقات الاجتماعية المتشابكة في الأسرة والمجتمع.

ثالثا: كشفت الدراسة عن أن للخادمة تأثيرًا واضحًا على ربة المنزل والأبناء.

رابعًا: حددت الدراسة بعض العوامل التي تدعو الأسر الأردنية إلى استقدام خادمة أجنبية.

خامسًا: كشفت الدراسة عن تأثير الخادمات على اللغة والمعتقدات الدينية والوضع الاقتصادي للأسرة.

سادسًا: كشفت الدراسة، إلى حد ما، عن أوضاع الخادمات الأجنبيات في الأردن.

المواد الخام المستخدمة في صناعة الزجاج الروماني المكتشف من مواقع اليصيلة وصعد ودوحلة في الأردن دراسة تحليلية مقارنة

فاطمة الزيوت
إشراف: زيدون المحيسن ورمضان عبدالله

هدفت الأطروحة إلى دراسة عينات من الزجاج الروماني اكتشفت في مواقع اليصيلة وصعد ودوحلة في شمال الأردن، بقصد معرفة تركيبها الكيميائي.

وقد حلل اثنا عشر عنصرًا، يشكلون أهم المواد الخام المتبقية في الزجاج، وهذه العناصر هي: السيليكا، والصوديوم، والبوتاسيوم، والكالسيوم، والحديد، والمغنيسيوم، والألمنيوم، والكروم، والكوبلت، والرصاص، والنحاس. وأجري التحليل الكيميائي للعينات باستخدام تقنية الامتصاص الذري، وقورنت

نتائج التحليل الكيميائي لعينات اليصيلة بنتائج التحليل لعينات موقعي صعد ودوحلة.

وتبين من نتائج التحليل الكيميائي أن زجاج موقع اليصيلة الأثري يتميز بارتفاع نسبة البوتاسيوم؛ إذ تزيد نسبته عن 2٪، وتبلغ نسبة المغنيسيوم 3- 4%، مما يعني أن القلوي المستخدم هو الأعشاب البحرية، وليس ملح النطرون. علمًا أن الفحوص بينت أن نسبة البوتاسيوم في موقعي صعد ودوحلة تقل عن 2 ٪، مما يعني أن القلوي المستخدم هو ملح النطرون في كلا الموقعين، وليس رماد الأعشاب. وبدراسة التقنية المستخدمة في صناعة الزجاج، وبتحليل عنصر البوتاسيوم في العينات، وتحديد نسبة عنصر المغنيسيوم، تبين أن هذا الزجاج قد يكون محلي الصنع، ولكن مواده الخام مستوردة من مصر وسوريا، أو ربما كانت الأواني مصنوعة بأكملها في الخارج، ثم استوردت إلى الأردن.

المنحوتات النبطية في خربة الذريح

ابتسام الياسين

إشراف: زيدون المحيسن

تتضمن هذه الدراسة أربعة فصول: يعرض الفصل الأول للفن النبطي بشكل عام، من نحت، وعمارة، وفخار، ورسوم جدارية. أما الفصل الثاني؛ فتناول موقع خربة الذريح، فاستعرض أهم ما فيه من منشآت، وتاريخ البحث الأثري فيه، والدراسات السابقة للموضوع، وقدم تعريفًا بفن النحت وتقنياته، وعرضًا توضيحيًا لأسس بناء العمل الفني وعناصره.

وفي الفصل الثالث صنفت المخلفات النحتية في الموقع إلى نحت نباتي، وآدمي، وحيواني، وخرافي. ثم درست دراسة فنية تحليلية بعد عرض كل منحوتة على حدة.

وخصص الفصل الرابع لدراسة المنحوتات دراسة مقارنة، فوقف على الخصائص التي تسم فن النحت النبطي. ثم عرضت نتائج الدراسة التي تمثلت باستعراض الميزات الخاصة للمجموعات النحتية النبطية.

كنيسة راس الدير

دراسة معمارية تحليلية فنية

هيثم عبيدات

إشراف: زيدون المحيسن

عرفت الدراسة بموقع راس الدير، وبالدير الذي اكتشف فيه، وخاصة بالكنيسة التي كشف عنها عام 2005 في موسم التنقيب السادس في منطقة البدية، وبالعناصر المعمارية المستخدمة في البناء. وتناولت الدراسة العناصر الزخرفية في كنيسة راس الدير، وخاصة الأرضيات الفسيفسائية وما احتوته من رسومات مختلفة. كما اعتنت الأطروحة بدراسة الاستقرار المتأخر في راس الدير، وعقدت مقارنة ببعض كنائس المنطقة القريبة من راس الدير؛ حيث قارنت كنيسة راس الدير بكنيستي البدية الأولى والثانية، وبكنيستي مار الياس العليا والسفلى. وقد استندت المقارنة إلى المخطط البازيليكي لهذه الكنائس، وإلى التشابه في العناصر الزخرفية في الأرضيات الفسيفسائية. وأفرد جانب من الدراسة للنقوش الثلاثة التي اكتشفت في الكنيسة. وخلصت الرسالة إلى النتائج الآتية:

- أُنشئت الكنائس والأديرة في منطقة عجلون في الفترة البيزنطية، واستمر إنشاؤها حتى بعد مجيء الإسلام.
- تشابه النظام المعماري للكنائس في تلك الفترة، فقد بني أغلبها على النظام البازيليكي، وتشابهت الزخارف الفسيفسائية فيها.
- استخدمت المواد المحلية في البناء.
- استوطنت المواقع البيزنطية بعد مجيء الإسلام، منذ الفترة الأموية ولغاية العثمانية.
- تعرض معظم المواقع الأثرية البيزنطية للتلف والدمار.

صيانة المنسوجات المصبوغة في متحف التراث الأردني

رغد الفيصل
إشراف: عمر عبد الكريم

هدفت الدراسة إلى تطبيق بعض وسائل العلاج والصيانة لثلاث قطع أثرية نسيجية مسطحة ومصبوغة اختيرت من متحف التراث الأردني كنماذج تطبيقية يستفاد منها مستقبلاً في علاج وصيانة باقي القطع النسيجية الموجودة في المتحف، وفي سائر متاحف الأردن.

في البداية، أجريت تحاليل وفحوص للتعرف على أنواع الألياف النسيجية، وعلى مظاهر التلف الموجودة فيها باستخدام وسائل الفحص والتحليل غير المتلفة. وأفادت الباحثة من النتائج في وضع خطة للعلاج والصيانة، لتطبيقها على عينات الدراسة. وقد استخدم كل من الميكروسكوب الضوئي النافذ TLM للتعرف على أنواع الألياف، والميكروسكوب الضوئي الماسح SEM للتعرف على أنواع الألياف ومظاهر التلف فيها.

وقد أظهرت النتائج المستخلصة أن العينات موضوع البحث تعاني من اتساخات شديدة، وعليها بقع مختلفة، وفيها ثقوب وتجعدات وانشاءات، كما أنها تتسم بضعف الألياف وتلفها. ويعزى ذلك إلى طريقة العرض غير الملائمة في المتحف، بالإضافة إلى الظروف البيئية المتحفية غير الملائمة، من ضوء، وحرارة، ورطوبة، وملوثات، وتأثير الكائنات الحية الدقيقة. وقد يكون أصابها التلف، على أية حال، قبل دخولها ضمن مقتنيات المتحف.

وبناء على ذلك، فقد نظفت العينات النسيجية باستخدام التنظيف الرطب بحسب الإمكانيات المتاحة؛ إذ عُدت هذه الطريقة أفضل وسيلة لتحسين الخواص الفيزيائية والميكانيكية وإعادة النسيج إلى وضعه الأصلي قدر المستطاع. وبعد ذلك ثبتت العينات النسيجية باستخدام خيوط وغرز مناسبة على خلفيات قماشية حاملة، مشدودة إلى براويز خشبية.

وطبقاً لاحتياجات المتحف؛ فقد عُرضت هذه العينات مؤقتا داخل واجهات عرض بطريقة ملائمة وجذابة.

أثر التطور العمراني على المنظر الطبيعي الثقافي لموقع جرش الأثري

سعد السعد
إشراف: زياد السعد

يعد المنظر الطبيعي الثقافي لموقع جرش الأثري واحدًا من أهم المناظر الطبيعية الثقافية في الأردن، وهو يقع على بعد حوالي 45 كيلومترًا شمال العاصمة عمان. وتبلغ المساحة الكلية للموقع الأثري كيلومترين مربعين ونصف الكيلومتر تقريبًا. ويشتمل الموقع على عدد من المباني والمنشآت التي تحمل قيمًا تاريخية، وجمالية، ورمزية، وعلمية، وتعليمية، واقتصادية، ودينية. ولقد أدى النمو السكاني والتوسع العمراني في مدينة جرش الحديثة إلى دمار العديد من المباني الأثرية والتراثية المهمة واختفائها.

وهدفت هذه الدراسة إلى تحليل عوامل التغير في استخدامات الأراضي، والآثار السلبية للتطور العمراني، التي أثرت سلبًا على المنظر الطبيعي الثقافي لموقع جرش الأثري خلال الفترة الممتدة من 1953 إلى 2007. واستخدمت نمذجة أنظمة المعلومات الجغرافية لتحديد أنسب الأماكن لبناء عدد من البنايات المتعددة الأغراض، وإنشاء طريق بديل لطريق عمان -إربد، وذلك لحماية الموقع الأثري من الآثار السلبية للتطور العمراني. كما استخدم التخريط في أنظمة المعلومات الجغرافية لرسم خطة تنطيق أثرية، وذلك من خلال رسم نطاقات حاجزة حول منطقة سور المدينة الأثرية ومناطق الآثار من أجل حماية وتجميل المظهر الخارجي لموقع جرش الأثري.

وقد وضعت خرائط استخدامات الأراضي لمنطقة الدراسة بالاعتماد على صور جوية التقطت في سنوات مختلفة (1953، 1978، 1992، 2000، 2007). وعولجت هذه الصور باستخدام أنظمة المعلومات الجغرافية. وقد أظهر تحليل الصور وجود تغيرات كبيرة في استخدامات الأراضي في منطقة الدراسة؛ ففي عام 1953 كانت نسبة المناطق غير المستخدمة حوالي 65,8٪ بينما كانت نسبة مناطق التطور العمراني حوالي 3,1٪. أما في عام 1978 فقد انخفضت نسبه المناطق غير المستخدمة إلى النصف تقريبًا، بينما ازدادت نسبة مناطق التطور العمراني لتصل إلى 24٪. وفي عام 1992 انخفضت مرة أخرى نسبة المناطق غير المستخدمة إلى 14,2٪ بينما ازدادت نسبة مناطق التطور العمراني لتكون 40,2٪. وفي عام 2000 انخفضت نسبة المناطق غير المستخدمة إلى 2,3٪، بينما ازدادت نسبة مناطق التطور العمراني بشكل كبير لتصبح 61,8٪. وبعد ثماني سنوات انخفضت نسبة المناطق غير المستخدمة تدريجيًا إلى 1,4٪ بينما بقيت نسبة مناطق التطور العمراني ثابتة تقريبًا، كما كانت عليه في عام 2000، أي 61,4٪.

وقد دمرت هذه التغيرات في استخدامات الأراضي، والمتمثلة بالمنشآت السياحية والتجارية، وأعمال البنية التحتية، والنمو السكاني عددًا من البقايا الأثرية والتراثية، كما تسببت في إحداث تلوث بصري لهذه البقايا.

أما أهم أسباب هذه التغيرات السلبية؛ فهو نقص التشريعات التي تحمي المناظر الطبيعية الثقافية للمواقع الأثرية، بالإضافة إلى ضعف التنسيق ما بين السلطات والدوائر الحكومية المختلفة من أجل ضبط التطور العمراني داخل سور المدينة والمنطقة المحيطة بها.

واستخدمت الدراسة أنموذج ملاءمة الأرض لإيجاد أنسب الأماكن لبناء عدد من البنايات المتعددة الأغراض، وإنشاء طريق بديل لطريق عمان-إربد من أجل نقل التطور العمراني وآثاره السلبية خارج سور المدينة ومناطق الآثار، وذلك عن طريق نقل الدوائر والمكاتب الحكومية والنشاطات السياحية والتجارية إلى مبان متعددة الأغراض تقع خارج سور المدينة الأثرية وخارج مناطق الآثار. هذه الطريقة سوف تدفع بسكان المنطقة إلى هجرة منطقة سور المدينة والانتقال للسكن حول المباني المتعددة الأغراض والطريق البديل. ويساعد هذا النوع من النمذجة في استخلاص واستخراج معلومات كان يصعب الحصول عليها بطرق أخرى، كما أن قياسها مكلف جدًا. واستخدم التخريط في أنظمة المعلومات الجغرافية لرسم خطة تنطيق أثرية حول منطقة سور المدينة ومناطق الآثار، وذلك من أجل توفير حماية فعالة للموقع والحد من التوسع العمراني على حساب المنظر الطبيعي الثقافي لموقع جرش الأثري.

مقارنة طرق تنظيف الآثار الفخارية المكتشفة بموقعي حيان المشرف وخربة الذريح/الأردن

سهاد الهويدي

إشراف: زيدون المحيسن ورمضان عبد الله

هدفت الدراسة إلى تطبيق بعض طرق التنظيف على أربع قطع فخارية اختيرت من موقعين أثريين بالأردن، هما حيان المشرف وخربة الذريح، وذلك لتكون نماذج تطبيقية يستفاد منها مستقبلاً في تنظيف القطع الفخارية بأسلوب علمي يتوافق ومعايير الصيانة الدولية.

واستخدم الميكروسكوب الإلكتروني الماسح للتعرف على مظاهر سطح العينات والتغيرات التي حدثت لها، بينما استخدم التحليل بطريقة حيود الأشعة السينية للتعرف على التركيب المعدني لهذه القطع، وللتعرف على نوع الاتساخ الذي تراكم على أسطحها الخارجية والداخلية.

وقد أظهرت النتائج أن القطع الفخارية تعاني من اتساخات شديدة، وبقع مختلفة، وغبار، ووجود أملاح عليها. ولقد عزي ذلك إلى الظروف البيئية التي أحاطت

بها قبل اكتشافها، أو عند اكتشافها، أو خلال عملية التخزين في مستودعات كلية الآثار والأنثروبولوجيا.

وبناءً على ذلك، نظفت القطع الفخارية تنظيفًا ميكانيكيًّا، وتنظيفًا رطبًا، وتنظيفًا كيميائيًّا باعتبارها أفضل الطرق التي تحسن خواصها الفيزيائية والميكانيكية، وتعيد القطع إلى وضعها الأصلي قدر المستطاع. وأخيرًا قويت القطع الفخارية، لتدعيم بنيتها الضعيفة، وعزلها عن الظروف البيئية المحيطة بها.

التقييم المخبري لمدى ملاءمة ملاط الإسمنت البورتلاندي المستخدم في عمليات الترميم في المدرج الشمالي في جرش

محمد محمود العزايزة

إشراف: زياد السعد

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مدى ملاءمة ملاط الإسمنت البورتلاندي للاستخدام في ترميم وإعادة بناء المباني الأثرية والتاريخية. وقد اختير المدرج الشمالي في مدينة جرش الأثرية أنموذجًا لإجراء اختبارات الدراسة.

جمعت عينات من أربعة أنواع من الحجر الجيري، وعينات من ثلاثة أنواع من ملاط الترميم المستخدم في المدرج، وفحصت العينات وحللت ودرست باستخدام حيود الأشعة السينية، وبعمل شرائح من هذه العينات ودراستها تحت المجهر الضوئي، وذلك لتحديد التركيب المعدني لها والمواد الأولية التي استخدمت في ملاط الترميم. ودلت نتائج فحوصات حيود الأشعة السينية على أن نوعًا واحدًا فقط من ملاط الترميم المستخدم كان ملاطًا إسمنتيًا بورتلانديًا. وحُددت نسبة المادة الرابطة للحبيبات في هذا الملاط باستخدام مبدأ العد النقطي. وحُضر ملاط مشابه لهذا الملاط في المختبر لتقييم مدى ملاءمته، وذلك عن طريق الفحص والتحديد للخواص الفيزيائية والميكانيكية الآتية: المسامية، والكثافة، وامتصاص الماء بالغمر الكامل، وامتصاص الماء بالخاصية الشعرية، ومقاومة تمرير بخار الماء، والتمدد الحراري، والقوة الضاغطة.

ودلت النتائج على أن الملاط المدروس لم يحقق جميع المتطلبات الأساسية لملاط الترميم. فبالرغم من أنه أقل كثافة، وأكثر مسامية، وأضعف من الحجر الأصلي، إلا أنه لا يخلو من العيوب؛ فلونه يختلف عن لون الملاط الأصلي، وامتصاصه للماء أكثر من الحجر الجيري المستخدم في المدرج الشمالي، كما أن معامل تمدده الحراري أعلى من معامل تمدد هذا الحجر. أما تمريره لبخار الماء، فقد أثبتت النتائج أن هذا الملاط أقل نفاذية لبخار الماء من نوعي الحجر SD وSC، في الظروف البيئية الرطبة، وأما في الظروف البيئية الجافة، فيكون أقل نفاذية من النوع SB فقط. فلما لم يحقق هذا النوع من الملاط المتطلبات المتوقعة، فإنه ينصح بعدم استخدامه في عمليات الترميم وإعادة بناء المباني الأثرية والتاريخية.

تقييم أعمال الترميم السابقة للآثار الفخارية المكتشفة في الموقعين الأثريين خربة الذريح والبدية في الأردن

سلمى عمر

إشراف: رمضان عبد الله

يعد الفخار أحد أهم البقايا المادية المكتشفة في التنقيبات الأثرية، إذ أنه أكثر المواد شيوعًا في العصور القديمة. ومعلوم أن من أهم عوامل تلف القطع الفخارية هي عمليات الصيانة والترميم غير الملائمة التي ينفذها مرممون قليلو الخبرة؛ ففي الماضي، لم يكن هؤلاء يتبعون أسلوبًا علميًا سليمًا في الصيانة والترميم، ولم تكن لهم معرفة بطبيعة الفخار، وبالطرق الملائمة الواجب اتباعها في صيانته وترميمه.

فهدفت هذه الدراسة إلى تقييم عمليات الترميم السابقة، وتحديد نجاعة المواد والطرق المستخدمة في

صيانة الفخار في الأردن. وأرست الدراسة منهجًا علميًّا في حفظ القطع الفخارية وصيانتها، ومنع التلف الذي قد يؤدي إلى فقدانها لقيمتها الفنية والتاريخية.

وقد اختيرت لهذه الغاية قطع فخارية من موقعي خربة الذريح والبدية في الأردن، محفوظة بمستودعات كلية الآثار والأنثروبولوجيا، لتقييم أعمال الترميم السابقة التي أجريت لها، ولإعادة ترميمها وصيانتها اعتمادًا على أسس المنهج العلمي. وقد اختيرت هذه القطع استنادًا إلى عدة معايير، مثل القيم التاريخية والجمالية، ووجود مظاهر تلف مختلفة تحتاج إلى معالجة، وخاصة عمليات الترميم الخاطئة.

توثيق وتقديم المباني التراثية في لواء بني عبيد

رانيا قدحات

إشراف: محمد الشناق

هدفت هذه الدراسة إلى توثيق المباني التراثية في لواء بني عبيد (إيدون ، والحصن، والصريح)، وذلك بإجراء إحصاء الميداني شمل معظم المباني التراثية، وجمع المعلومات الخاصة بها. وقد وقعت هذه المباني في مكانها المحدد على خارطة الأراضي المتعلقة بحوض البلد في كل من إيدون، والحصن، والصريح.

كما هدفت هذه الرسالة إلى دراسة قانون حماية التراث الحضاري في الأردن، والتعرف على القوانين التي تدعو إلى توثيق المباني التراثية، وبيان مدى تطبيقها.

وقداختيرت ثلاثة مبان في لواء بني عبيد نظرًا لأهميتها التاريخية، أو المعمارية، أو الدينية، أو الفنية، ووثقت بمخططات هندسية (مساقط المسطح، والواجهات، والأرضيات، والمقاطع، والنوافذ، والأبواب).

واستخدم في هذه الدراسة برنامج الأوتوكاد AutoCAD لرسم النماذج الثلاثية الأبعاد 3D و3D MAX، واستخدم نظام المعلومات الجغرافي GIS، لتسجيل المعلومات المتعلقة بمعظم المباني التي سجلت، والتي بلغ عددها 168 مبنى تراثيًا، بالإضافة إلى التوثيق الوصفي والفوتوغرافي والصور الجوية.

وقد بينت الدراسة أن قانون حماية التراث الحضاري في الأردن يحتاج إلى تفعيل، وإلى وضع أنظمة وتعليمات لتفسيره. وكشف المسح الميداني عن أن الغالبية العظمى من المباني التراثية المستغلة موجودة في الحصن، وأنها مستغلة بأفضل الطرق المتاحة، مقارنة بالمباني التراثية في كل من إيدون والصريح.

وأنشأت الدراسة قاعدة بيانات يمكن اتخاذها أنموذجًا لدراسة المباني التراثية في جميع المدن والبلدات والقرى في الأردن، بأسلوب معزز بالمساقط والأشكال والصور، مع ذكر جميع المواد الأولية التي استخدمت في بناء هذه المنشآت، وبيان طرق تخطيط المباني وعملية تفسيرها.

المجتمعات البدوية في بلاد الشام في العصر البرونزي المتأخر

نجد مزاهرة

إشراف: زيدان كفافي

تناولت هذه الدراسة البدو الرعاة المذكورين في نصوص العصر البرونزي المتأخر، وتأثيرات الحكومات المستقرة على البدو المحليين، تناولاً يفيد من المناهج التاريخية، والأنثروبولوجية، والأثرية. وسعت الدراسة إلى بيان طبيعة البداوة الرعوية في بلاد الشام من خلال النظر في المعطيات البيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وكان لموقع بلاد الشام المتوسط بين الأناضول في الشمال، والجزيرة العربية في الجنوب، وقربها من مصر وبلاد الرافدين، دور أساسي في تشكيل تاريخها وموروثها الحضاري. ولم يكن البدو هناك معزولين عما يجري حولهم، إذ عاشت في بلاد الشام مجموعات بشرية متعددة، تنقلت في أنحائه، وتغايرت أساليب حياتها

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية باختلاف البيئات التي عاشت فيها. وكان سكان البادية والمدن والقرى على اتصال دائم، وإن كانت العلاقات التنافسية قد أثارت النزاعات فيما بينهم أحيانًا.

ويؤثر نوع الاقتصاد والمستوى المعيشي الذي يعيشه أفراد المجتمع تأثيرًا كبيرًا في شكل الحكم وفي الأحوال السياسية السائدة؛ فالاقتصاد هو الأساس في ديمومة الدول، وقد تعددت مصادر حياة الناس في بلاد الشام خلال العصر البرونزي المتأخر؛ فمنهم من كان مزارعًا، أو تاجرًا، أو صانعًا، أو مربيًّا للمواشي. كذلك ارتبطت بالمدينة قرى نشأت بينها علاقات اقتصادية تبادلية؛ فاعتمد الناس في كل منهما على الآخر. وربى أهل البادية الماشية، وصرفوا فائض إنتاجهم الرعوي في المدن القريبة منهم.

وأثرت البيئة والمناخ في أنماط الاستقرار في بلاد الشام، وبخاصة في أثناء الفترات الجافة والحارة، فقد تغيرت أنماط الاستقرار في المنطقة، وتركز بناء المدن والقرى في المناطق الأكثر رطوبة والأصلح للزراعة والعيش، بينما بقيت المجموعات البدوية تتنقل في كل مناطق بلاد الشام. وأثر التنوع الطبوغرافي هو الآخر في أنماط معيشة البدو والمستقرين، لأن التنوع في الأقاليم من جبال وسهول ووديان، مع ما يرافقه من تغيرات مناخية من رطوبة وجفاف ووفرة المياه، شجع على الاستقرار أحيانًا، وعلى حياة الارتحال والتنقل في أحيان أخرى.

ودلت السجلات والوثائق على وجود مجتمعات بدوية عاشت في أثناء العصر البرونزي المتأخر، مثل الشاسو والعابيرو الذين لم يكونوا سوى أفراد خارجين عن القانون، متباينين في أجناسهم وأعراقهم، مثل الأموريين الذين جمعوا ما بين الزراعة والبداوة، وعرفوا بسكناهم للمناطق الجافة. وذكرت المصادر الأشورية جماعات من الآراميين والأخلامو الذين كانوا يشكلون تهديدًا للحدود الأشورية، وتحولوا سريعًا إلى الاستقرار، ونجحوا في تكوين ممالك مستقرة، والمديانيين الذين ذكروا في العهد القديم باعتبارهم مجتمعات بدوية عاشت في المناطق الجافة، واتخذت التجارة مصدرًا لعيشها.

ولدى مقارنة ما جاء في النصوص القديمة بالمجموعات البدوية الحديثة، يتبين - من منظور أنثروبولوجي - أن القبائل في بلاد الشام شكلت ما سمي بالمجتمع القابل للاتصال مع المجتمعات المستقرة. كما أظهرت أنهم عاشوا ضمن التأثير المصري. وأكدت معظم نشاطاتهم الرعوية علاقتهم بالمجتمعات القروية داخل الإقليم وبالسلطة المركزية.

وأشارت الدراسة إلى أن المظاهر الرئيسة للوجود البدوي، مثل الهجرة الموسمية، وحقوق الرعي، والتنظيم السياسي والاجتماعي تأثرت بتفاعلها مع الثقافة المدنية. وبينت النصوص المهن المتخصصة للبدو الرعاة. كما تعد النصوص المصرية مفتاحًا لتعرف مركز الشاسو والعابيرو الاجتماعي الذين لم يتحولوا إلى التحضر؛ إذ لا يعد التحول إلى الاستقرار أو إلى البداوة أمرًا مؤكدًا أو نهائيًّا. وتشير النصوص إلى أن البدو الرعاة تعايشوا مع القرويين والمستقرين تعايشًا قام على التبادل الاقتصادي.

واتضح للدراسة أن ثمة اختلافات في التوازن الاجتماعي وفي أعداد السكان سادت بين المجموعات المستقرة والمجتمعات البدوية، والتي نشأت بشكل رئيس عن عوامل داخلية أكثر مما تسبب بها الدفق السكاني من الخارج. وفي فترات التوجه نحو البداوة في العصر البرونزي المتأخر كان هناك تغير في التوازن السكاني، فظهرت بجانب المراكز الحكومية المدنية قرى تابعة لها بالإضافة إلى سكان البادية.

وتعد عمليتا البداوة والاستقرار عملية مستمرة، وتعتمد كل منهما على عوامل خارجية، وعلى أحوال القبيلة والعائلة والفرد؛ فقد يمثل الاستقرار، أحيانًا، فرصة اقتصادية مغرية للبدو الرعاة.

إلا أن هذه الدراسة لم تستطع أن تجيب على الأسئلة كلها المتعلقة بالقبائل والمجتمعات البدوية والرعوية في

بلاد الشام؛ فكثير من الموضوعات لم تذكر في النصوص، مثل رعي الماشية، ووسائل الاتصال داخل القبيلة، وطرق اتخاذ القرارات، والعبادات القبلية، والخرافات أو الأساطير، وطرق التبادل والتعاون بين المجموعات المرتحلة والقرى المحلية.

صيغة المثنى في لغة النقوش السامية

دينا أبو الهيجاء

إشراف: هاني هياجنة

يتناول هذا البحث دراسة صيغة المثنى في لغة النقوش السامية، الواردة في كل أجزاء الكلام: الأسماء والصفات، والضمائر، والأعداد، والأفعال. وذلك من خلال جمع المادة العلمية ودراستها، واستخلاص المعلومات منها، وإجراء الدراسة المقارنة لها. ولتحقيق ذلك استعانت الباحثة بشكل أساسي بالمصادر المختلفة من كتب القواعد الخاصة باللغات السامية، وإجراء الدراسة المقارنة لها. وقد اشتمل البحث على مقدمة، وأربعة فصول، وخلاصة. اعتُمد في الفصل الأول على دراسة التصنيف الحديث لعائلة اللغات السامية، وفقًا للدراسات التي صدرت في العقدين الأخيرين، واشتمل كذلك على خلفية تاريخية حول اللغات السامية.

وخصص الفصل الثاني لمناقشة فلسفة العدد في اللغات السامية من حيث إفراده، وتثنيته، وجمعه في الأسماء والضمائر والأفعال. وتضمن الفصل الثالث دراسة قواعد المثنى في لغة النقوش السامية، من حيث وروده في كل أجزاء الكلام، وذكر الشواهد الواردة عليه. أما الفصل الرابع؛ فقد اشتمل على دراسة مقارنة لقواعد الأسماء والضمائر والأعداد والأفعال المثناة في لغة النقوش السامية. في حين احتوت الخلاصة على النتائج التي توصلت إليها الدراسة حول المثنى وتاريخه في اللغات السامية.